



سُفْيَانُ الثَّوْرِي

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ

دكتور عبد الحليم محمود

الطبعة الثالثة



دار المنوار

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
« رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ
أَمْرِنَا رَشَدًا » .

مقلمة

إن صلتى بأمر المؤمنين في الحديث ، ترجع إلى عهد بعيد .
ولقد بدأت هذه الصلة بطريق المصادفة البحتة فما كان في ذهني
أن أبحث عن الثوري ، وما كانت غايتي أن أعرف عنه شيئاً ، وإنما كنت
أبحث بين ثنايا الكتب ، عن ولي الله إبراهيم بن أدهم . وتناولت - وأنا
بصدد البحث - كتاب : « نتائج الأفكار القدسية » وهو الحاشية
التي كتبها السيد مصطفى العروسي على شرح الرسالة القشيرية ؛ الذي
كتبه شيخ الإسلام : زكريا الأنصاري ، فإذا الشارح يقول عن إبراهيم
ابن أدهم :

« . . ثم دخل مكة ، وصحب بها سفيان الثوري . . »

ونظرت بحكم العادة الآلية ، ما يقوله الشيخ العروسي ، عن الثوري ،
فإذا هو يقول :

هو سفيان بن سعيد الثوري ، كانوا يسمونه أمير المؤمنين
في الحديث .

ولد سنة سبع وتسعين ، وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس
 وخمسين ومائة ، وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة .
وكان عالم هذه الأمة وعابدها ، وزاهدتها .

وكان لا يعلم أحداً العلم حتى يتعلم الأدب ، ولو عشرين سنة .
وكان يقول :

« إذا فسد العلماء ، فمن بقى فى الدنيا يصلحهم ؟ ثم ينشد :
يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد ؟
وكان سفيان المذكور ، كما حكى عنه فى الطبقات الصغرى ،
إذا جلس للعلم وأعجبه منطقته ، يقطع الكلام ، ويقوم ويقول :
« أخذنا ونحن لا نشعر »

وكان يملئ الحديث ويقول :
« والله لو رأى عمر بن الخطاب لضربنى بالدرة ، وأقامنى ، وقال :
مثلك لا يصلح للحديث » .

وكان يقول للناس ، إذا طلبوا منه الحديث :
« والله ما أرى نفسى أهلاً لإملاء الحديث ، ولا أتم أهلاً أن تسمعه ،
وما مثلى ومثلكم إلا كما قال القائل :
« افتضحوا فاصطلحوا »

وكان قد امتنع من الجلوس للعلم ، فقليل له فى ذلك ، فقال :
والله لو علمت أنهم يريدون بالعلم وجه الله ، لأتيهم فى بيوتهم وعلمتهم ،
ولكن إنما يريدون به المباهاة ، وقولهم حدثنا سفيان . . .
إلى آخر ما ذكره عنه صاحب الطبقات ، فارجع إليه إن شئت « اهـ .
لقد وقفت طويلاً عند قوله :

« إذا جلس للعلم وأعجبه منطقته ، يقطع الكلام ويقوم ويقول :
« أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد أخذت أأمل في هذه الحادثة ، التي تعبر عن محاولة مخلصه ،
للإبتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل إخلاص النفس في
حركاتها ، وأفعالها ، وأقوالها ، لله وحده .

إن الناس عادة يباهون بمنطقهم القوي ، وبأقوالهم الحسنة ، وبتعلق
الناس بهم ، ويعجبون المدح والثناء .

أما سفيان : فإنه حينما كان يجلس للدرس ، فتتعلق الأذان بمنطقه
الرائع ، وتتعلق القلوب بمعانيه النفسية ، وتمتد إليه الأعين ، لا تريد أن
تفوتها حركة من حركاته ، ويسكت الناس وكأن على رؤوسهم الطير ،
فيجد سفيان أحياناً لكل ذلك أثراً من الارتياح في نفسه ، يعتريه مباشرة
الخوف من أن يكون ذلك إعجاباً ، أو فخراً ، أو كبرياء : فيستغفر الله ،
ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته :

« أخذنا ونحن لا نشعر » .

جالت هذه المعاني في نفسي فأكبرت سفيان ، ووجهني هذا الإكبار
إلى التأمل في كل ما ذكره الشيخ العروسي عنه ، فزاد إكباري له .

ولم أطق صبراً على الجهل به ، فأخذت - في جد - أبحث عنه
هنا وهناك .

لقد وجدت مقداراً لا بأس به في طبقات المناوي .

ووجدت مقداراً لا بأس به أيضاً في تاريخ بغداد للخطيب

البغدادى .

ووجدت فصلاً قبيحاً في تاريخ الإسلام للذهبي ، تفضل على به

العارف بالله الشيخ الحافظ التيجاني ، نسخته لي خاصة من مخطوطة عنده .

وفي تذكرة الحفاظ صفحات جميلة عن الثوري .
 وكان أكبر مرجع عثرت عليه في التأريخ لسفيان هو « حلية الأولياء »
 لأبي نعيم المحدث المعروف .

وكتاب : مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، تأليف الإمام
 الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ،
 المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

ووجدت لسفيان متناثرات كثيرة هنا وهناك في مختلف كتب
 التصوف .

ولقد تبينت من كل ذلك في يقين : أن سفيان الثوري جدير
 - وأكتبها بالخط العريض - بالدراسة .

وجدير بأن ترسم حياته على نهج واضح ، فإن في هذه الدراسة فوائد
 علمية في غاية النفاسة ، وفيها رسم لنموذج إنساني يتسم بحب الحق ،
 ويعمل جاهداً طيلة حياته لسيادة الحق في نفسه ، وفي مجتمعه .

ولقد سرت في تأليف الكتاب مؤسساً بحثي على كل المصادر التي
 أمكنني الحصول عليها ، وأوشك بحثي أن ينتهي ، ثم . . .

ثم علمت أن كتاباً في تفسير القرآن للثوري صدر في الهند . وكان
 هذا الخبر مفاجأة كبيرة بالنسبة لي ، حتى لقد ترددت في تصديقه ،
 فلما استيقنت من صحته حاولت الحصول على نسخة منه ، وأعترف
 بأنني بذلت جهداً ليس بالقليل ، حتى يسر الله الحصول على نسخة ،
 بعنوان :

تفسير القرآن الكريم ، للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن

مسروق الثورى الكوفى ، ٧٧٧/١٦١ ، رواية أبى جعفر محمد عن أبى حذيفة النهدي عنه ، صححه ، ورتبه ، وعلق عليه : « امتياز على عرشى مدير مكتبة رضا ، رامبور ، الهند .

ولقد كتب الأستاذ رضا مقدمة قال فيها ، بعد أن بين أسفه على أن ليس بين أيدينا تفسير لأحد التابعين :

« لكن الله تعالى قد منّ على منة عظيمة ، وفتح لى باباً واسعاً من أبواب الفخر ، أعنى وجدت فى مكتبة رضا برامبور كتاباً صغيراً فى تفسير القرآن لسفيان الثورى الذى كان يقول :

« سلونى عن المناسك والقرآن ، فإنى بهما عالم » .

— فحمدت الله على هذا الفوز العظيم ، وأخذت فى تصحيحه وترتيبه وتحديثه على منوال علمائنا المحققين — وبعد الجهد الطويل المتعب وفقت لأن أقدم إلى علماء الأمة المعاصرين نتائج بحثي وفحصي — فأرجوهم أن يستقبلوه بعين العناية ووجه القبول — والله تعالى هو الموفق والمعين — وهو بالإجابة وإعطاء الأجر جدير » .

والواقع أن الأستاذ امتياز حقق النسخة تحقيقاً ممتازاً ، هو صورة مثالية للعمل العلمى المتقن ، وهو تحقيق يدل على سعة فى الاطلاع ، وعلى أناة فى البحث ، وصبر على المشقة ، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم من جهد صادق ومن صبر فى تحمل المشقة فى سبيل هذا العمل النفيس .

ورواية أبى جعفر هذه لم تحصر كل ما روى عن سفيان من تفسير ، وهى ليست أكثر من آيات متفرقة من سور القرآن ، لا تكون تفسيراً كاملاً

للقرآن ، ولا لأكثره ، وإنما هي آيات قليلة من كل سورة وتنتهى بسورة « الطور » .

ومع هذه القلة فإنها جانب من الجوانب التي كانت تنقصها المكتبة العربية .

ولقد تخيرنا - فقط - نماذج محدودة من هذا التفسير أضفناها إلى ما عثرنا عليه من تفسير للثوري في الحلية وغيرها من المراجع التي رجعنا إليها ، والتي جمعناها في الفصل الذي جعلنا عنوانه : « الثوري والقرآن » .

وما وجدناه في المراجع التي بين أيدينا لا يوجد في الأغلب الغالب منه في رواية أبي جعفر ، ورواية أبي جعفر ، إذن : هي قسم ضئيل من تفسير من كان يقول :

« سلوني عن المناسك والقرآن فأني بهما عالم »

* * *

وأتيمت البحوث بعون من الله .

وإني إذ أقدمه الآن ، فإنما أقدم صورة لشخصية إسلامية من الطراز الأول ، أقدم صورة إسلامية على مستوى القمة ، أقدم صورة مثالية للشباب وللعلماء ، ولكل من يأمل الوصول إلى الكمال المستطاع .

والحمد لله أولاً وأخيراً ، وأصلي وأسلم على خير المرسلين ، رحمة العالمين ، النور المرسل من رب العالمين .

الفصل الأول

حياته (١)

إنه سفيان بن سعيد، الثوري ، ولد سنة خمس وتسعين أو سبع وتسعين من الهجرة بالكوفة ، كان أبوه من ثقات المحدثين ، ولقد ذكره المؤرخون

(١) لعل القارئ يلاحظ أنني فيما كتبت عن الشاذلي ، وأبي العباس المرسى ، والسيد البدوي رضي الله عنهم ، لم أخصص فصلاً للكتابة عن عصر كل منهم ، وإنما بدأت بحياته مباشرة بعد المقدمة ، وإلى إذ أفعل ذلك ، فإنما أفعله متعمداً صادراً عن مبدأ محدد :

إن كثيراً من الذين يكتبون عن العباقرة في جميع مجالات العبقرية ، يبدؤون بكتابة فصل مستفيض أو مختصر عن عصرهم ، ليربطوا بينهم وبين عصرهم ، ويظهروهم كثمار من ثمار العصر الذي عاشوا فيه متأثرين بهذا ، ومقلدين ذاك ، وأخذين عن فلان ، وناقلين عن فلان .

وهذا نهج من البحث لا نرتضيه ، لأننا نكتب عن قوم هم من الأصالة بحيث لا يتزلون إلى مستوى الخضوع لعصرهم .

إننا نكتب عن شخصيات يغيرون وجه الحياة في جانب من جوانبها ، إنهم ليسوا ثمار عصرهم تقليداً وتأثراً ، وهذا النهج من البحث نسير فيه مشاركين الكثير من المفكرين الذين يرون أن العباقرة ليسوا ثمار عصرهم ، ومن خير من كتب في ذلك الفيلسوف الفرنسي « هنري برجسون » .

وإننا ننهز هذه الفرصة - فرصة الكتابة عن أمير المؤمنين في الحديث - لنقدم

في أئمة المحدثين الذين أخذ عنهم سفيان ، وكان من غير شك أول من لقن سفيان العلم .

للقراء خلاصة وافية عن رأيه في هذا الموضوع ، وهو رأى تؤمن به وتتبعه في كل ما كتبنا عن الشخصيات .

لقد عالج الفيلسوف الفرنسي الكبير : « هنري برجسون » هذه المشكلة التي يتورط فيها بصفة عامة ، كثير من مؤرخي الفلسفة ، عالجها بمنطقه الرضين ، وأسلوبه الفذ ، وخبرته الشاملة ، ودراسته العميقة للمذاهب الفلسفية ، وعالجها كذلك عن طريق خبرته الشخصية كفيلسوف ونحن نلخص هنا رأيه ونهديه إلى مؤرخي الفلسفة عندنا وإلى الكاتبيين عن العبقريّة : عليهم يثوبون إلى شيء من الاعتدال ، يقول الفيلسوف : إن مؤرخي الفلسفة ينظرون عادة إلى البناء الخارجى للمذهب الفلسفى ، ويفرحون بأن يقولوا لأنفسهم - بعد دراسة الفيلسوف - .

« إننا نعلم مصدر المواد الأولية التي تكون منها مذهبه ، ونعلم كيف تم البناء ، ونرى في المسائل التي عرضها ، الأسئلة التي كانت تثار حوله ، ونعثر - في الحلول التي يقدمها - على عناصر الفلسفات السابقة له ، أو التي عاصرتها .

فهذه الفكرة أمدّه بها فلان ، وتلك استمدّها من ذاك ، وهكذا لا نستريح حتى نمزق المذهب إلى خرق ، زاعمين أنها هي التي كونت هذه الحالة التي نعجب بها .

بيد أننا حينما نعيد قراءة المذهب ، وحينما نعيد هذه القراءة أيضاً ، لنستقر في فكر الفيلسوف بدلاً من أن نلف حول مظهره الخارجى ، فإننا نرى أن مذهبه يتخذ وجهاً آخر ، ونرى أجزاء المذهب يتداخل بعضها في بعض ، وتنصهر كلها في نقطة واحدة هذه النقطة هي : جوهر مذهب الفيلسوف ، وهي أساسه ، وهي روحه ، ونرى حينئذ - أن مهمتنا في الواقع - إذا أردنا فهم الفيلسوف على حقيقته - إنما هي : الاقتراب من هذه النقطة ما أمكن .

وهذه النقطة هي التي أراد الفيلسوف طيلة حياته أن يوضحها : فهو يكتب عنها ،

فنشأ سفيان - دون اختيار منه - بين كتب الحديث ، وتفتحت

ثم يرى : أنه لم يعبر عنها في دقة ، فيعود إلى الكتابة من جديد : عله يكون أكثر توفيقاً في المرة الثانية منه في المرة الأولى ، وهكذا يستمر طيلة حياته ولا هم له إلا محاولة إيجاد الانسجام بين هذه النقطة البسيطة التي يشعر بها ، وبين الوسائل التي لديه للتعبير عنها :

كيف بدأت هذه النقطة في شعوره ؟

إنها بدأت بالنفي والإنكار . إن الفيلسوف في مبدأ أمره منكر أكثر منه مثبتاً ، وناف أكثر منه مصداقاً ، وناثر أكثر منه مسلماً . . .

ولعلنا نذكر جميعاً : كيف كان يعمل الروح الذي سيطر على سقراط :
لقد كان يوقف إرادة الفيلسوف في لحظة معينة ، ويمنعه عن العمل أكثر مما يحدد له ما يجب عمله .

وإنه ليخيل إلى أن شعور الفيلسوف يسلك في أحيان كثيرة - فيما يخص التفكير النظري - مسلك الروح الذي سيطر على سقراط بالنسبة للجانب العملي : فكثيراً ما يجد الفيلسوف نفسه أمام آراء تصادف القبول العام ، ونظريات تبدو مؤكدة ، وأقوال يعتبرها الناس علمية ، بيد أن شعوره يهمس في أذنه بكلمة : مستحيل . . . مستحيل حتى ولو تكاثفت كل الأسباب والظواهر على أن ذلك حق ثابت . . . مستحيل ، حتى ولو كان الجميع يؤمنون بأنه يقيني . . .

ويبدأ الفيلسوف - أول ما يبدأ - بالإنكار الكثير مما تعارف الناس على أنه صواب وتزييف ما يرى الوسط الذي يعيش فيه أنه حقيقة .

وما من شك : في أن المشاكل التي عني بها الفيلسوف هي : المشاكل التي أثارها في عصره ، وأن العلم الذي استعمله أو نقده ، كان علم زمنه ، وأنه يمكننا أن نعثر على النظريات التي يعرضها - على كثير من الآراء التي لمعاصريه ، أو لسابقيه .

وكيف يكون الأمر على خلاف ذلك ؟ ؟

عيناه على جو من العلم ، يتسم بعبير النبوة ، ويسوده جوامع الكلم ^(١) ،
واتجه آلياً في دراسته وجهة أبيه ، وفي ذلك يقول هو :
« طلبت العلم فلم تكن لي نية ، ثم رزقني الله النية » .

إن الإنسان إذا أراد أن يشرح الجديد وينشره ، لابد له من أن يعبر عنه معتمداً على
القديم ، مستخدماً المشاكل التي سبق عرضها ، والحلول التي عولجت بها ، وباختصار :
الفلسفة والعلم اللذين كانا في عهده . . إن ذلك : - فيما يخص كبار المفكرين -
إنما هو : المادة التي يضطرون إلى استخدامها ليخلعوا على فكرهم صورة مفهومة . .
ولكننا نخطئ الخطأ كله ، حينما نعتبر كل ذلك عناصر أساسية في المذهب ،
بينما هي لم تعد أن تكون وسيلة للتعبير عن المذهب ، وسيلة فحسب . .
وما من شك في أن كل مذهب من مذاهب كبار الفلاسفة : يحتوى على عدد
لا يحصى من أوجه الشبه الجزئية ، التي تلفت نظرنا ، ومن أوجه التقارب . . . كل
ذلك حق ، ولكن ذلك كله ليس إلا مظهراً خارجياً ، أما أساس المذهب ، وجوهره ،
وروحه ، فإنه شيء آخر ، إن الفيلسوف لم يقل طيلة حياته إلا شيئاً واحداً ، ولقد استفد
جهده في محاولة التعبير عنه - بشتى الصور - في دقة . ثم يختم الفيلسوف : برجسون
كلمته بهذه الفكرة الجريئة الحاسمة :

« كان من الممكن أن يجيء الفيلسوف قبل زمنه الذي عاش فيه أو بعده ، بعدة
قرون ، وكان من الممكن أن يعالج فلسفة أخرى ، وعلماً آخر ، ومشاكل من نمط
مختلف ، ويستعمل تعبيراً من نوع آخر ، وكان من الممكن ألا يكون أى فصل مما كتب
على ما هو عليه . . . ومع ذلك كان يقول نفس الشيء ، وما كان ليتأني بحال أن
يختلف روح المذهب ولا جوهره . إن الفيلسوف لا يبدأ من إنكار سابقة له في الوجود ،
وأكثر ما يمكن أن يقال : إنه يصل إليها » أ هـ .

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه « أعطيت جوامع الكلم ، واختصر لي الكلام اختصاراً » . أخرجه أبو يعلى في مسنده .

أى أنه طلب العلم أولاً بحكم العادة البحتة ، ثم وفقه الله سبحانه لأن يقصد به وجه الله .

ولكن مما يجدر ملاحظته أن المحدثين إذ ذاك ما كانوا يأخذون على الحديث أجراً .

لقد كانوا يتمثلون قوله تعالى :

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ » (١) .

ويبدو أن والد سفيان لم يكن من ذوى الثراء العريض ، ويبدو أن سفيان وإن كان قد نشأ في جو علمي فيه ، النور ، والإشراق ، والصفاء وفيه باستمرار ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصلاة عليه أكثر من مرة في كل يوم . . . ، فإنه نشأ مع ذلك في جو من التقشف .
بيد أن جو الأسرة - على ما يبدو - كان جواً كريماً ، فقد كانت أم سفيان من النساء الحصيفات التقيات ، لقد كانت ذات عقل وذات تقوى .

انظر إلى عقلها وتقواها في نصيحتها لسفيان :

عن وكيع ، العالم المعروف ، أن والدته سفيان قالت له :

« يا بني ، اطلب العلم وأنا أعولك بمغزى .

وإذا كتبت عشرة أحرف ، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في

الخير ، فإن لم تر ذلك فلا تتعب نفسك » .

ويكفيها هذه الكلمة لناخذ منها :

١ - أن الجو الذى كان يعيش فيه سفيان كان جو تقشف .

٢ - أن هذا الجو كان يتسم بالتقوى والصلاح .
 ونشأ سفيان بين أب « من ثقات المحدثين » وأم تريد أن تعوله بمغزها ،
 ليطلب العلم من أجل زيادة النور في قلبه .
 لم تكن الأم تفكر لابنها - من وراء تعليمه - في الجاه ، أو الثراء ،
 وإنما كانت تفكر في أن يزداد الخير في نفسه .
 ونظرة الأم إلى هدف العلم ، إنما هي النظرة التي كانت تسود في
 البيئة إذ ذاك .

لقد تربت عليها البيئة الإسلامية منذ :
 « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » .
 ومنذ : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ » .
 ولقد كانت البيئة حينئذ تتمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فيما رواه أبو داود والترمذى :

« من سلك طريقاً يبتغى فيه علماً ، سهّل الله له طريقاً إلى الجنة » .
 وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع .
 وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان
 في الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب .
 وإن العلماء ورثة الأنبياء . وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ،
 وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر » .

وبدأ سفيان يتعلم ، اتباعاً لأبيه ، واستجابة لرغبة أمه .
 ولكن سفيان بمجرد أن دخل في دور الشباب ، بدأ يفكر جدياً
 في أمر معيشتة ، وليس من الطبيعي أن يغتبط سفيان - وهو صاحب

الفطرة الصافية - بأن تعوله أمه بمغزها ، أو أن تستمر أمه في إعالته بمغزها .

يقول سفيان فيما رواه يحيى بن يمان :
لما هممت بطلب الحديث ورأيت العلم يدرس ، قلت : أى رب ، إنه لا بدلى من معيشة ، فاكفنى أمر الرزق ، وفرغنى لطلبه ، فتشاغلت بالطلب فلم أر إلا خيراً .
بيد أن سفيان تنبه بسرعة إلى أن المال ضرورى للإنسان على أى وضع كان الإنسان .

إنه ضرورى له ، لو أراد أن يسير في حياته على أن يكون متعبداً ، وضرورى له ، لو أراد أن يسير في حياته على أن يكون عالماً .
والعابد لا يأخذ على عبادته أجراً ، والعالم لا يأخذ على علمه أجراً ، لا بد إذن من التكسب ومن المال .

يقول سفيان هذه الكلمة المدوية :
• عليك بعمل الأبطال : الكسب من الحلال ، والإنفاق على العيال .
ولما سئل عن الحلال ما هو ؟ قال :
تجارة برة ، أو عطاء من إمام عادل ، أو صلة من أخ مؤمن ، أو ميراث لم يخالطه شيء » اهـ .

ويقول هذه الكلمة المدوية أيضاً :
« لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها ، أحب إلى من أن أحتاج إلى الناس » اهـ .

ويقول هؤلاء الذين يريدون أن يلتزموا المساجد ، أو الخلوات للعبادة ،

يقول لكل منهم :
 « إذا أردت أن تتعبد فاحرّز الحنطة » .
 أى ليكن قوتك موفوراً عندك من كسبك . . .
 ويعزز سفيان قوله بإخبار العباد بأنه مكتوب في التوراة : إذا كان
 في البيت بر فتعبد ، وإذا لم يكن فالتمس .
 ولقد كان سفيان معنياً بالعباد ، يريد دائماً أن يكونوا أعزة بالله ،
 إنه يخاطبهم كلما صادفهم قائلاً :
 « يا عباد ، ارفعوا رؤوسكم : فقد وضح الطريق ، ولا تكونوا عالة
 على الناس » .
 ويقول يحيى بن يمان ، قلت لسفيان الثوري : يا أبا عبد الله ، أين
 تطيب العبادة ؟ قال :

حيث جوالق من خبز بدرهم حتي لا يمد أحد عينه إلى أحد » اهـ
 والمال لا بد منه للمؤمن لمجرد وصف الإيمان ، وذلك أن الإيمان
 يتضمن ألا يهين الإنسان نفسه بالمسألة ، وألا يريق ماء وجهه بسبب الحاجة .
 يقول سفيان :

« كان المال فيما مضى يكره ، فأما اليوم فهو ترس المؤمن » .
 ومن أجل كل ذلك طلب سفيان المال عن طريق التجارة ، وسافر
 متاجراً ، ولم يعبأ بالبعض عند ما عابوا عليه السفر للتجارة :
 يروى عبد الرازق ، أن سفيان سافر إلى اليمن متاجراً ، فلما حضر
 من اليمن ذهب إليه ابن عيينة ، فسلم عليه ورد وهو متكئ على عصاه ،
 فقال ابن عيينة : يا أبا عبد الله ، عاب الناس عليك خروجك إلى

اليمن ، فقال :

« عابوا غير معيب ، طلب الحلال شديد ، خرجت أريده » اه
لم يعبأ بمن عابوا عليه السفر للتجارة ، ولقد أخذ مرة من رجل
أربعة آلاف درهم مضاربة ، فاشترى بها متاعاً مما يباع باليمن ، فأخذه
معه فربح فيه نفقته .

لقد خرج إلى اليمن يلتمس الحلال بالتجارة .
ولقد فعل أكثر من ذلك : لقد كان يعطى بعض الناس مالاً يتجرون
فيه لحسابه : يقول ابن سعد ، قال الواقدي :
كان سفيان يأتي اليمن يتجر ويفرق ما عنده على قوم يتجرون له ،
ويلقاهم في الموسم يحاسبهم ويأخذ الربح » اه .

وقال مبارك بن سعيد : « كانت له معى بضاعة » اه .
ويوصى سفيان من عنده قدر من المال ، أن يصلحه أى يثمره :
« من كان فى يده من هذه شيء - كما يقول - فليصلحه ، فإنه
زمان من احتاج كان أول ما يبذل دينه » اه .

ولقد كان سفيان يمقت هؤلاء الذين يقفون بباب السلطان طلباً
للمال ، أو الذين يبيعون دينهم بدنيا السلطان ، أو الذين يداهنون
ويتملقون الأمراء والملوك ، ويقول عن هؤلاء وأولئك :
« إن عامة من داخل هؤلاء (أى الأمراء) إنما دفعهم إلى ذلك
العيال والحاجة » .

ويقول لأحدهم :
« يا شيخ ، ولى فلان فكتبت له (أى كنت سكرتيراً له) ، ثم عزل

وولى فلان فكتبت له ؛ ثم عزل ، وولى فلان فكتبت له .
 وأنت يوم القيامة أسوؤهم حالا : يدعى بالأول فيُسأل ، ويدعى بك
 فتُسأل معه ، عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت حتى يدعى
 بالآخر فيُسأل وتُسأل أنت عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت
 حتى يدعى بالآخر : فأنت يوم القيامة أسوؤهم حالا .
 فقال الشيخ : فكيف أصنع يا أبا عبد الله بعيالى ؟ فقال سفيان :
 اسمعوا هذا يقول : إذا عصى الله رَزَقَ عياله ، وإذا أطاع الله ضيَّعَ
 عياله ؟ » اهـ .

لقد كان لسفيان تجارة ، وكانت له بضاعة : يقول يوسف بن
 أسباط :

كانت له بضاعة مع بعض إخوانه ، وكان يقول : ما كانت العدة
 - أى المال المعد - فى زمان أصلح منها فى هذا الزمان .

وما من شك فى أن المال السائل الذى كان يتصرف فيه سفيان لم يكن
 كثيراً ، فقد روى أحمد العجلي أن بضاعة سفيان كانت ألفى درهم ،
 وهو مبلغ معقول بالنسبة لرجل لم يكن همه فى قليل ولا فى كثير التجارة
 للغنى ، وإنما ليمسك الرmq .

وكان سفيان يدخر المال للحاجة ؛ يقول عبد الله بن محمد الباهلى :
 « جاء رجل إلى الثورى ، فقال : يا أبا عبد الله تمسك هذه الدنانير ؟
 وكان فى يد سفيان خمسون ديناراً .

فقال : اسكت : لولا هذه الدنانير لتمنل بنا هؤلاء الملوك .
 أى لجعلونا فى أيديهم كالمناديل يتمسحون بها ، ويقضون بها مآربهم

وقال أبو نعيم ، قال سفيان :

« لولا بضاعتنا لتلاعب بنا هؤلاء » (يعنى الحكام والأمراء) .

ومع كل ذلك فما كان سفيان صاحب ثراء عريض ، وما كان ليتمنى أن يكون صاحب ثراء عريض ، كلا . لقد وهب نفسه للعلم ، ووهبها للعلم لوجه الله سبحانه ، وما كان هدفه من المال إلا حفظ ماء وجهه ، ولم تكن رسالته جمع المال ، وإنما كانت رسالته إذاعة التراث النبوى ، تراث محمد صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ، ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

لقد اقتصر سفيان من المال على الحد الذى لا بد منه لحياة لا تتطلب ترفاً ولا متعة ، فما كان ترفه إلا فى العلم والعبادة .

ولما مات رضى الله عنه خلف - كما يقول يوسف بن أسباط - مائتى دينار كانت عند رجل يتبضع له بها ، وهذا المبلغ هو كل ما خلفه سفيان . والذى نريد أن نقوله بعد كل ذلك هو أن سفيان كان يسير على النسق الإسلامى المستقيم فيما يتعلق بالعلماء : خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا النسق هو ألا يسيروا فى ركاب الملوك والأمراء من أجل الرزق ، وإنما يكتسبون رزقهم ويحفظون ماء وجههم ويعتزون بالله ، وينشرون رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن العلم

لقد كانت شهرة سفيان تزداد كل يوم .

ولكن سفيان لم يغتر بشهرته ، وإنما زادته هذه الشهرة محاسبة لنفسه

في علمه وفي تقواه .

وكان لا بد من أن يزداد كل يوم علماً ، ومن أن يكون من التقوى :
بحيث تصبح له سلوكاً وحالاً ، وانغمس سفيان في العلم .
يقول مسكين بن بكير الحراني : سمعت سفيان الثوري يقول :
« لا نزال نتعلم ما وجدنا من يعلمنا » .
ويقول سفيان :

« الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم » .
وليس هناك عمل بعد الفرائض - فيما يرى الثوري - أفضل من
طلب العلم .

ويرسم الثوري الخطوات التي تتبع بالنسبة للعلم :
يروى مزاحم بن زفر هذه الخطوات عن الثوري :
« إنما هو طلبه ، ثم حفظه ، ثم العمل به ، ثم نشره » .
ولما سمع ذلك أبو بكر بن عياش أخذ يقول لمزاحم : أعده على
كيف قال ؟

ويحدث المهدي أبو عبد الله فيقول : سمعت سفيان الثوري يقول :
كان يقال : أول العلم : الصمت ، والثاني : الاستماع إليه وحفظه ،
والثالث : العمل به ، والرابع نشره وتعليمه .
أما هدف العلم : فإن سفيان كان يستفيض فيه كلما وجد إلى ذلك
سبيلاً ، ويروى فيه ما يحفظ من أحاديث .
فعن سفيان عن محمد بن عمارة المدني عن عبد الرحمن بن عبد الله
عن رجل ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« من تعلم العلم ليحارى به العلماء ، أو يجارى به السفهاء ، أو يتأكل به الناس ، فالنار أولى به » .

ويحدث عبد الله بن داود فيقول : قال سفيان الثوري :
« إنما يطلب العلم ليتقى الله به ، فمن ثم فُضِّل ، فلولا ذلك لكان كسائر الأشياء » .

وعن أحمد بن يونس يقول سمعت سفيان الثوري يقول :
« ليس طلب العلم فلان عن فلان ، إنما طلب العلم الخشية لله عز وجل » .

ويختصر سفيان أحياناً الهدف من العلم فيقول :
« إنما فضل العلم على غيره ، ليتقى الله به » .
ولقد سئل سفيان الثوري : طلب العلم أحب إليك يا أبا عبد الله ،
أو العمل ؟ فقال :

« إنما يراد العلم للعمل ، لا تدع طلب العلم للعمل ، ولا تدع العمل لطلب العلم » .

ويتجه سفيان إلى العلماء فيقول لهم :
الأعمال السيئة داء ، والعلماء دواء ، فإذا فسد العلماء ، فمن
يشفي الداء ؟

« زينوا العلم بأنفسكم ، ولا تزينوا بالعلم » .
وكان الثوري إذا لقي شيخاً سألته ، هل سمعت من العلم شيئاً ؟
فإن قال : لا . قال : « لا جزاك الله عن الإسلام خيراً » .
ويتجه إلى الشباب من العرب فيقول :

« اطلبوا العلم ويحكم ، فإنني أخاف أن يخرج منكم ، فيصير في غيركم ، اطلبوه ويحكم ، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة » .
 وأخذت الأيام تسير بسفيان ، وأخذت شهرته مع الأيام تزداد ، وإذا به يبلغ حداً من النضج ، ومن العلم يعز على من رآه ويطول ، فيذيع اسمه في ربوع الإسلام ويقدره الناس أينما حل . يقدرونه لتقواه ، ويقدرونه لعلمه ، ويقدرونه لخلقه الطيب في الله سبحانه .
 ويقدرونه لزهده ، ويقدرونه لفضائل أخرى كثيرة .
 بل لقد أخذ الناس يعدون مناقبه ، ومن ذلك مثلاً ما رواه شعيب بن حرب ، قال :

ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد ، فذكروا مناقبه ، حتى عدوا خمس عشرة منقبة ، فقال :
 فرغتم ؟ إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها : سلامة صدره لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذه الصيغة التي ذكرها عاصم بن محمد لها قيمتها الكبرى في كل زمن ، وخصوصاً حينما يحاول الضالون المنحرفون أن يحطوا من شأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ينزلوا بقيمتهم ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

ويعد ابن المبارك بعض ما تحلى به سفيان فيقول :
 « تعجبني مجالسة سفيان الثوري ، كنت إذا شئت رأيته في الورع ، وإذا شئت رأيته مصلياً ، وإذا شئت رأيته غائصاً في الفقه » .

ويشبه هذا ما ذكره أحمد بن يونس ، قال :
 « ما رأيت أحداً أعلم من سفيان ، ولا أروع من سفيان ، ولا أفقه
 من سفيان ، ولا أزهد من سفيان » .

وعن أيوب بن سويد قال : سمعت المثني بن الصباح ، وذكر سفيان
 الثوري ، فقال : عالم الأمة وعابدها .

وهو وصف دقيق لسفيان ، في غاية الإيجاز .

وعن علم سفيان يقول أيوب بن سويد :
 « ما سألنا سفيان الثوري عن شيء إلا وجدنا عنده أثراً ماضياً ، أو
 أثراً من عالم قبله ، ولقد وثق الناس بالثوري في الحديث وغيره ، يقول
 أبو أسامة :

سفيان الثوري : حجة .

أما سفيان بن عيينة ، وقد كان في زمن سفيان الثوري ، وكان عالماً
 ومحدثاً وفقهياً ، فإنه يتحدث عن أئمة الناس الناهيين إلى عصره فيحصرهم
 في ثلاثة أحدهم سفيان ، إنه يقول :

« أئمة الناس ثلاثة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ابن عباس في زمانه .

والشعبي في زمانه .

وسفيان الثوري في زمانه .

وينتهي بشر بن الحارث في رأيه عن سفيان بقوله :

« كان سفيان الثوري عندي إمام الناس » .

وقال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى عليه :

الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري رحمة الله تعالى عليه ،
 في غزارة علمه ، ورواياته : كالبحر الذي لا ينزف ، والسييل الذي
 لا يصرف ، عدلنا عن ذكر شيوخه إلى الاختصار على طرف من رقائق حديثه .
 أما شيوخه في العلم الذين عدل أبو نعيم عن ذكرهم ، فقد عدّ منهم
 المؤرخون كثيراً ، منهم :
 عمرو بن مرة ، ومسلمة بن كهيل ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعمرو
 ابن دينار ، وعبد الله بن دينار ، وسعيد بن مسروق والد سفيان ، والأسود
 ابن قيس . .

« وخلق لا يحصون » كما يقول ابن الجوزي .

ويقول بعض المؤرخين :

« يقال إنه أخذ العلم عن ستمائة شيخ » .

وينتقد الذهبي ابن الجوزي ويرميه بالمبالغة ، لأنه ذكر في مناقب
 الثوري ، أنه روى عن أكثر من عشرين ألفاً ، ويقول :
 « وهذا مدفوع بل لعله روى عن نحو من ألف » .

أما عن تلاميذ الثوري ، فإن ابن الجوزي وغيره يعدون الكثير منهم
 بأسمائهم ، وأحياناً بصفاتهم ؛ وقد كان الناس يتسابقون إلى مجلسه في العلم
 ويقفون بباب داره منتظرين خروجه . . .

وليس من المبالغة إذن أن يقول ابن الجوزي عن تلاميذ الثوري :

« وقد حدث عنه خلق لا يحصون » .

ثم يقول :

« وآخر ثقة روى عنه ، هو علي بن الجعد » .

تقديره

قدر العلماء سفيان الثوري في حياته ، وبعد مماته ، تقديرًا جميلاً كريماً ، يستأهله الرجل الذي وهب نفسه للعلم ، فأبو نعيم يفتتح الحديث عنه بقوله :

« ومنهم الإمام المربي ، والورع الدري ، أبو عبد الله سفيان ابن سعيد الثوري ، رضي الله تعالى عنه . كانت له النكت الرائقة ، والتفت الفائقة ، مسلم له في الإمامة ، ومثبت به الرعاية ، العلم حليفه ، والزهد أليفه » .

ويقول سفيان بن عيينه :

« ما رأيت أحداً أفضل من سفيان ، ولا أرى سفيان مثل نفسه » .

وإبراهيم بن محمد الشافعي يسأل عبد الله بن المبارك :

هل رأيت مثل سفيان الثوري ؟

فيقول ابن المبارك :

« وهل رأى سفيان الثوري مثل نفسه ؟ »

ولقد وصل الأمر بأبي بكر بن عياش أن يقول :

« إني لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم » .

ويحدث عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل فيقول : سمعت أبي

يقول : « كان يحيى بن سعيد ، لا يعدل بسفيان الثوري أحداً » .

ولقد سبق أن ذكرنا من تقدير العلماء للثوري الكثير وسندكر من

ذلك الكثير أيضاً في الفصول التالية .

شعور سفيان بالمسئولية

ومن أجل كل ذلك : كان سفيان شاعراً كل الشعور بمسئوليته أمام الله سبحانه وتعالى ؛ لقد علم في وضوح ، أن الناس يتخذونه قدوة ، وأنهم يتأسون به في كل ما يأتى وما يدع .

ولقد شعر في يقين بأكثر من هذا ، شعر بأن الناس في نقصهم ، وقصورهم ، وعجزهم ، محتاجون إلى نموذج أخلاقي عال ، يحيى في نفوسهم الثقة التي يرونها تنزل في قادتهم الأخلاقيين ، ويحيى في نفوسهم شيئاً من ثقة بعضهم في بعض .

وراقب سفيان ربه في كل ما يصدر عنه من يسير أو كبير ، راقبه باطناً ، وراقبه ظاهراً ؛ وما كان سفيان متكلفاً في ذلك ، فإن الله قد منحه فطرة طاهرة ، صقلها بجهاده في الله وبتقواه :

يحدث الهيثم بن جميل فيقول ؛ سمعت شريكاً يقول :
« إن الله تعالى لا يدع الأرض من حجة ، تكون لله على عباده ، يقول لهم :

ما منعكم أن تكونوا مثل فلان ، قال شريك : ونرى أن سفيان الثوري منهم » اهـ .

إن العالم محتاج إلى نماذج في كل عصر كأنها مصابيح يهتدى بها الضال ، ويستنير بها من يحبون الخروج من الظلمات .

إنه محتاج إلى أئمة يلجأ إليها الحيارى ، ويسترشد بها التائهون في صحراء الشكوك والأوهام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبين ذلك في أحاديث صحيحة ،
 منها مثلاً ما رواه الإمام البخارى وغيره ، والذي معناه :
 « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم
 ولا من خالفهم إلى أن تقوم الساعة » .

إن الله سبحانه وتعالى لا يخلى العالم من الظاهرين على الحق في
 أنفسهم ، ومن الظاهرين على الحق في أسرهم ، ومن الظاهرين على الحق
 في مجتمعهم . . . إلى أن تقوم الساعة .

ولقد حاول سفيان ما استطاع ، طيلة حياته ، أن يكون كما أحب
 الله ورسوله ، وكان من أوائل ما يصادف أمثال سفيان من المشاهير ، إنما
 هو المنزلق الذى يهوى بالكثيرين ، والشرك الذى وقع فيه من لا يحصون
 عدداً ؛ وذلك هو منزلق حب الرياسة ، أو هو منزلق الحكم والمنصب
 والمنزلة ، وهو شرك يملكه الأمراء ، والملوك ، يشيرون به إلى هذا أو ذاك ،
 ويلوحون به إلى كل من يحبون أن يسير على هواهم في الفتيا ، أو أن يسير
 على هواهم في القضاء ، أو أن يسير على هواهم في الحكم .
 ونظر سفيان إلى الشرك ، وعرف أنه شرك مهلك ، فحاول دائماً أن
 يتحاشاه ، وأن يحذر منه أصدقاه .

لقد كتب إلى أخ له :

« واحذر حب المنزلة ، فإن الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا » .
 ويقول :

« ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ، ترى الرجل يزهد في
 المطعم ، والمشرب والمال والثياب ، فإذا نوزع في الرياسة حامى عليها وعادى » .

أما الاتصال بالأمراء والملوك ، فإن سفيان يقول فيه :
 إذا لم يكن لله في العبد حاجة نبذه إليهم . (يعنى السلطان) .
 ووصل الأمر بسفيان أن يقول : « النظر إلى وجه الظالم خطيئة » .
 وأن يقول : « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحبَّ أن يُعصى الله » .
 وكان كثير من الناس يحثون سفيان على الاتصال بالأمراء والملوك ،
 فيجيبهم :

إني لألقى الرجل أبغضه فيقول لى : كيف أصبحت ؟ فيلين له قلبي .
 فكيف بمن آكل ثريدهم ، ووطئ بساطهم ؟ » .
 وعن ابن المبارك : قيل لسفيان الثوري : لو دخلت عليهم ؟ قال :
 إني أخشى أن يسألني الله عن مقامى ما قلت فيه ؟
 قيل له : تقول وتتحفظ ؟
 قال : تأمرونى أن أسبح فى البحر ولا تبتل ثيابى ؟
 قال حيان :

وبلغنى أنه قال : ليس أخاف ضربهم ، ولكنى أخاف أن يميلوا على
 بدنياهم ، ثم لا أرى سيئاتهم سيئة » .

هذا ونذكر الآن شيئاً مما حدث بينه وبين بعض المتصلين بالأمراء والملوك :
 لقد لقي شريكاً بعد ما ولى قضاء الكوفة فقال : يا عبد الله ؟
 بعد الإسلام والفقہ والخير ، تلى القضاء وصرت قاضياً ؟
 فقال له شريك :

يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من قاض ، فقال له سفيان :
 يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من شرطى » .

وعن وهب بن إسماعيل الأسدي قال :
 كنا عند سفيان الثوري ، فجاءه رجل فسأله عن مسألة ، وعلى رأسه قلنسوة
 سوداء ، فنظر إليه فأعرض عنه ؛
 ثم سأله الثانية : فنظر إليه فأعرض عنه ؛ فقال له :
 يا أبا عبد الله ! يسألك الناس فتجيبهم ، وأسألك فتنظر إليّ ، ثم
 تعرض عني ؟ فقال :

هذا الذي تسألني أي شيء تريد به ؟ قال : السنة .
 قال : فهذا الذي على رأسك أي شيء هو من السنة ؟
 هذه سنة سنّها رجل سوء ، يقال له : أبو مسلم ، لا تستن بسنته .
 قال : فتزع الرجل قلنسوته ، فوضعها ثم لبث قليلا ثم قام
 فذهب « اهـ .

وعن المفضل بن مهلهل قال :
 خرجت حاجاً مع سفيان ، فلما صرنا إلى مكة ، وافينا الأوزاعي بها ،
 فاجتمعنا أنا والأوزاعي ، وسفيان في دار ، قال : وكان على الموسم عبد الصمد
 ابن علي الهاشمي ، فدقّ داق الباب فقلنا : من هذا ؟
 قال : الأمير .

فقام الثوري فدخل المخدع ، وقام الأوزاعي فلتقاه .
 فقال له عبد الصمد بن علي : من أنت أيها الشيخ ؟
 قال : أبو عمر الأوزاعي .
 قال : حيّاه الله بالسلام ، أما إن كتبك كانت تأتينا فكنا نقضي
 حوائجك ، ما فعل سفيان الثوري ؟

قال : قلت : دخل المخدع . فدخل الأوزاعي في أثره ، فقال :
إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك ، فخرج سفيان مغضباً ، فقال :
سلام عليكم كيف أتم ؟

فقال له عبد الصمد :

أتيتك أكتب هذه المناسك عنك .

فقال له سفيان : أولاً أدلك على ما هو أنفع لك منها ؟

قال : وما هو ؟

قال : تدع ما أنت فيه .

فقال : وكيف أصنع بأمر المؤمنين أبي جعفر ؟

قال : إن أردت الله كفأك أبا جعفر .

فقال له الأوزاعي :

يا أبا عبد الله ! إن هؤلاء لا يرضون منك إلا بالإعظام لهم .

فقال له :

يا أبا عمرو ، إنا لسنا نقدر أن نضربهم ، وإنما نؤذيهم بمثل هذا

الذي ترى .

قال مفضل :

فالتفت إلى الأوزاعي فقال : قم بنا من ههنا ، فإني لا آمن هذا^(١)

يبعث من يضع في رقابنا حبالا ، وإن هذا^(٢) ما يبالي .

(١) يقصد الأمير .

(٢) يقصد سفيان .

سفيان وأبو جعفر

ولقد عاصر الثوري ، وهو في قمة نضجه ، أبا جعفر المنصور ، الذي تولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ - ٧٥٣ م ، وعاصر المهدي الذي تولى الخلافة ١٥٨ هـ - ٧٧٤ م وكان سفيان لا يتودد إليهما ولا يحب لقاءهما ؛ فإذا ما أصبح أمامهما وجهاً لوجه بأي سبب من الأسباب ما كان يدع النصيحة ، ولا يتخلى عن كلمة الحق .

كان أبو جعفر كثيراً ما يطلب الثوري لمقابلته ، ويأبى الثوري ملتصقاً الأسباب ، ويسأله الناس في ذلك فيقول .
ما يريد مني أبو جعفر ؟

فوالله لئن قمت بين يديه لأقولن له : قم من مقامك فغيرك أولى به منك .

ويلتقي سفيان بأبي جعفر بمنى ، فيقول سفيان له :
اتق الله فإنما أنزلت هذه المنزلة ، وصرت في هذا الموضع بسيف المهاجرين والأنصار ، وأبناؤهم يموتون جوعاً .
حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً ، وكان ينزل تحت الشجر .

يقول سفيان : فقال لى : أتريد أن أكون مثلك ؟
قلت : لا تكن مثلى ، ولكن كن دون ما أنت فيه ، وفوق ما أنا فيه .
فقال لى : اخرج « اهـ .
ويحكى عبد الرازق ما يلي :

أخذ أبو جعفر بشلاب الثورى ، وحول وجهه إلى الكعبة ، فقال :
 برب هذه البنية (١) أى رجل رأيته ؟ قال :
 « برب هذه البنية ، بش الرجل رأيته ، وأطلق يده » اهـ .

ويقول النضر بن زرارة :

طلب أبو جعفر ، الثورى حتى قدم عليه فأدخل عليه .

قال : فأقبل على سفيان بالملازمة ، فقال :

تبغضنا وتبغض دعوتنا ، وتبغض عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : والثورى يقول : سلام ، سلام ، قال :

ثم رفع الثورى رأسه . فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ
 مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ . وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ .
 الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَاكْتَرَوْا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
 عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » (٢) .

قال : فنكس أبو جعفر رأسه ، وجعل ينكت بقضيب في يده الأرض .

فقال سفيان : الوضوء ، الوضوء ، ثم قام فخرج عنه « اهـ .

ويضيق أبو جعفر ، بالثورى ضيقاً يملك عليه أقطار نفسه ، فيختل

توازنه بالنسبة لإمامنا ويأمر بأمر هو في غاية الحمق والرعونة .

إنه يأمر بأمر لو تمّ لو صم جبين الدولة العباسية كلها بوصمة الخزي

إلى الأبد . .

(١) أى الكعبة .

(٢) الفجر من آية : ٦ - ١٤ .

عن عبد الرزاق يقول :
 بعث أبو جعفر الخشابين حين خرج إلى مكة فقال :
 إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه ، قال :
 فجاء النجارون فنصبوا الخشب ونودي سفيان ، وإذا رأسه في حجر
 فضيل بن عياض ، ورجلاه في حجر ابن عبيثة ، فقالوا له :
 يا أبا عبد الله ! اتق الله ، ولا تشمت بنا الأعداء ، قال :
 فتقدم إلى الأستار ثم دخلها ، ثم أخذ بها ، وقال : برئت منها ،
 إن دخلها أبو جعفر ، قال : فمات قبل أن يدخل مكة ، فأخبر بذلك
 سفيان فلم يقل شيئاً .

سفيان والمهدى

أما صلته بالمهدى فإنها بدأت بأن حاول المهدى أن يضم إلى صفه
 هذه القوة الهائلة التي لسفيان في المجتمع ، وأن يستميل سفيان إليه ،
 ولكن سفيان لم يستجب ؛ ولقد كان من التجربة بحيث ما كان يمكن
 أن يتلاعب به حاكم ، والقصص التالية - مرتبة ومنظمة بحيث تفسر
 إحداها ما لا تفسره الأخرى ، وبحيث يشرح بعضها بعضاً - تفسر
 موقف الثوري من المهدى .

حدث عطاء بن مسلم قال : لما استخلف المهدى بعث إلى سفيان ،
 فلما دخل خلع خاتمه فرمى به إليه فقال :
 يا أبا عبد الله ، هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة ،
 فأخذ الخاتم بيده وقال : تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين ؟

قال عبيد : قلت لعطاء : يا أبا مخلد ، قال له يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم .

قال : أتكلم على أنى آمن ؟

قال : نعم .

قال : لا تبعث إلىّ حتى آتيك ، ولا تعطيني شيئاً حتى أسألك .

قال : فغضب من ذلك وهم به . فقال له كاتبه :

أليس قد أمنت يا أمير المؤمنين ؟

قال : بلى .

فلما خرج حف به أصحاب ، فقالوا : ما منعك يا أبا عبد الله ،

وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة ؟

قال : فاستصغر عقولهم ، ثم خرج هارباً إلى البصرة .

وبتأمل يسير في القصة ، نعرف أن سفيان كان على صواب :

فقد غضب المهدي من مجرد هذه البراءة البريئة التي بدت من سفيان ،

ولم يحاول أن يتفاهم معه ، وكان موقفه موقف الأمر الذي يأمر فيجواب

ولا يعارض .

« وهم به » أى أراد أن ينكل به ، وهل يرجى من مثل هذا الموقف

الجبروتى الاستجابة إلى ما يحب سفيان من سيادة كتاب الله وسنة رسوله ؟

وروى عصام بن يزيد - عن أبيه قال : قال لى سفيان : احمل

كتابى هذا إلى المهدي ؟ قال : فقلت : يا أبا عبد الله ! إن رأيت أن

تعفينى - وجعلت أمتنع - فقال لى :

خذ كتابى هذا واحمله ، فإن حولى جماعة لو قلت لهم لبادروا حملة

إلى أبي عبيد الله .

قال : فحملت الكتاب ، وصرت إلى أبي عبيد الله ، فقلت :
رسول سفيان .

قال : فأمر بي فأنزلت وسأل عني في سر ، وقال لي :
بكر بالغداة بالدخول على أمير المؤمنين ، قال : فاستعفيت فقال :
لا بد ، ثم بكرت فدخلت عليه ، فإذا مجلس بيت قد بُدِّد ،
فناولته الكتاب .

قال : فجعل يظفر فيه ، فإذا في الكتاب .
إني أظهر على أن لي الأمان ، ولكل من طولب بسببي ، وعلى أن
أحلَّ من بلاد الله حيث أشاء ، فإني أرجو أن ينخير الله لي قبل ذلك .
قال : فأعطاني مالا أحمله إليه ، فأبيت ، ولم أقبله ، وقال :
له الأمان ، ولن طولب بسببه ، ويحل من بلاد الله حيث شاء ،
ولكن يوافيني بالموسم ، وما على أبي عبد الله أن يضع يده في يدي ،
فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

قال : فرجعت إلى سفيان فقلت : قد جاء الله بما تحب ، قال
أمير المؤمنين : كيت ، وكيت .

فقال : اسكت ، قل له يستعمل ما يعلم حتى إذا استعمل ما علم ،
أتيناه ، فعلمناه ما لا يعلم .

قال : فخار الله له ، فتوفى قبل ذلك .

وحدث أبو جميل أحمد بن عبد الله بن عياض المكي ، قال سمعت
عبد الرزاق يقول : قدمنا مكة ، وقدمها الذي يقال له المهدي فحضرت

الثوري ، وقد خرج من عنده وهو مغضب ، فقال :
 أدخلت آنفاً على ابن أبي جعفر ، فقال لي : يا أبا عبد الله ! طلبناك
 فأعجزتنا ، فأمكننا الله منك ، في أحب المواضع إليه ، فارفع إلينا
 حوائجك ، قال : فقلت :
 وأي حاجة تكون لي إليك ؟ وأولاد المهاجرين ، وأولاد الأنصار
 يموتون خلف بابك جوعاً ؟
 فقال لي أبو عبيد الله :
 يا أبا عبد الله ! لا تكثر الفضول ، واطلب حوائجك من أمير المؤمنين ،
 فقلت :
 مالي إليه من حاجة ، لقد أخبرني إسماعيل بن أبي خالد ، أن عمر
 ابن الخطاب حج ، فقال لصاحب نفقته : كم أنفقنا في حجنا هذا ؟
 قال : اثنا عشر ديناراً ، قال :
 أكثرنا ، أكثرنا . أو قال : أسرفنا ، أسرفنا ، وعلى أبوابكم أمور
 لا تقوم لها الجبال الراسيات .
 قال : فقال لي ابن أبي جعفر :
 يا أبا عبد الله ! أفرأيت إن لم أقدر أن أوصل إلى كل ذي حق حقه
 فما أصنع ؟
 قال : تفر بدينك ، وتلزم بيتك ، وتترك الأمر لمن يقدر أن يوصل
 إلى كل ذي حق حقه .
 قال : فسكت ، وقال لي أبو عبيد الله :
 أراك تكثر الفضول إن كانت لك حاجة فاطلبها ، وإلا فانصرف ؟

قال : فانصرفت .

وعن يحيى بن يمان يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت سفيان الثوري يقول : قال لي المهدي :

أبا عبد الله ! أصبحني حتى أسير فيكم سيرة العُمَريين (١) . قال قلت :

أما وهؤلاء جلساؤك فلا . قال : فإنك تكتب إلينا في حوائجك فتقضيها ، قال سفيان : والله ما كتبت إليك كتاباً قط . قال : وقال لي سفيان :

إن اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء .

وحدث داود بن يمان عن أبيه ، قال : قال سفيان الثوري :

كم أنفقت في حجتك ؟ قال : ما أدري ، قال :

لكن عمر بن الخطاب يدري ، أنفق ستة عشر ديناراً فاستكثرها .

وعن ابن مهدي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

طلبت في أيام المهدي فهربت فأتيت اليمن ، فكنت أنزل في حى

وآوى إلى مسجدهم ، فسرق ذلك الحى فاتهموني ، فأتواي إلى معن بن

زائدة - وكان قد كتب إليه في طلبى - فقبل له :

إن هذا قد سرق متاعنا ، فقال :

لم سرقت متاعهم ؟ فقلت : ما سرقت شيئاً .

فقال لهم : تنحوا لأسائله ، ثم أقبل على فقال : ما اسمك ؟

قلت : عبد الله بن عبد الرحمن ، قال : يا عبد الله بن عبد الرحمن !

(١) يريد عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز ...

ناشدتك بالله ، لما صدقتني : ما اسمك ؟

فقلت : سعيد ؛ فقال : سعيداً بن من ؟

فقلت : ابن سفيان .

فقال : الثوري ؟

قلت : نعم .

فقال : طلبةُ أمير المؤمنين ؟

قلت : نعم .

فأطرق قليلاً ثم قال :

لو كنت درهماً في قبضة يدي لما سلمتك إليهم ، فاذهب حيث شئت ، ولكن لا تعرض نفسك للشهرة حتى لا تقع في أيديهم .

ونجى الله سفيان ، وصدق فيه قوله سبحانه وتعالى :

« ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ » (١) .

التوحيد

لقد حاول سفيان الثوري وعمل طيلة حياته على أن تستقيم الأمة الإسلامية على الطريق الحق ، طريق القرآن والسنة ، والصراط المستقيم . وكما كان يقوم ، من أجل ذلك ، بتفسير القرآن ، ورواية الحديث وشرحه ، فإنه كان يتحدث في التوحيد .

(١) سورة يونس آية : ١٠٣ . .

« السلف والمتشابهة :

ولقد كان سفيان كأمثاله من الإمام مالك وغيره ، من أئمة الهدى سلفياً ، والسلف رضوان الله عليهم لا يتعرضون للمتشابهة ، والله سبحانه وتعالى يقول :

« هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » (١) .

وإذا فسرنا المتشابهة بهذا التفسير أو ذاك ، فإنه مما لا شك فيه أن ما يعلو على مستوى الفكر الإنساني وهو ذات الله : من المتشابهة ، ولقد نهينا عن البحث فيها :

« تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا » .

ونهيها عن البحث أيضاً في القدر ، فالقدر من المتشابهة أيضاً .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إذا ذكر القدر فأمسكوا » (٢) .

والبحث إذن في الذات وفي القدر لا يجري وراءه إلا من في قلوبهم زيف .

وإذا ألغينا البحث في الذات وفي القدر ، زالت الفرق التي نشأت

(١) سورة آل عمران آية : ٧ .

(٢) الحديث : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن .

بسبب البحث فيهما ، وهى فرق المعتزلة وغيرها من الفرق التى تكونت
محول البحث فى الذات ، والبحث فى القدر .

وإذا انتهينا من جانب آخر عن أن نجعل للأشخاص شأنًا فى العقيدة
- وهم ليس لهم شأن فيها - انتهت الفرق التى تكونت حول الأشخاص ،
كالشيعة والخوارج .

إن الأشخاص من حيث إنهم أشخاص لا شأن لهم بالعقيدة ، إنهم
لا يكونون جزءاً منها :

اللهم إلا الأنبياء باعتبارهم أنبياء ورسلا .

فإذا انتزعنا من البحث والجدل : المتشابه ، وانتزعنا الأشخاص
استقام الأمر - فى جانب من جوانبه - بين المسلمين : وهذا هو المذهب
السلفى .

ومذهب السلف الذى كتب فيه الإمام الرازى كتابه : « أساس
التقديس » وكتب فيه الإمام الغزالي كتابه : « إجماع العوام » والذى
كتب فيه فأجاد وأفاد ، الإمام السيوطى كتابه النفيس : « صون المنطق
والكلام ، عن فنى المنطق والكلام » . هو مذهب أهل السنة حقاً ؛ وهو
مذهب الفرقة الناجية ، وهو مذهب كل محب حقاً للتوفيق بين المذاهب
المختلفة .

* فكرة التقريب بين المذاهب :

وفكرة التقريب بين المذاهب لا تقوم لها قائمة ، إلا إذا ألغينا الجدل
فى المتشابه ، والجدل فى الأشخاص أى أخرجنا من الدين ما ليس منه .

فمما لا شك فيه ، أن الأشخاص - فيما عدا الأنبياء - ليسوا من الدين في شيء ، والبحث في المتشابه ليس من الدين في شيء .
ولقد فرق البحث فيهما الأمة الإسلامية ، دون أن يكون لذلك نتيجة سوى العداوة والبغضاء .

وأسباب الفرقة في الأمة الإسلامية من حيث العقيدة ، ترجع في كثير منها إلى هذين السببين :
المتشابه ، والأشخاص .

فإذا أراد الشخص التقريب فعليه بإزالة الأسباب .
ولقد حاول الإمام الأشعري التقريب بين المذاهب ، ولن يتأتى أن نجد مذهباً يفوق المذهب الأشعري فيما وفق إليه من تقريب هو في غاية الدقة ، وفي غاية النفاسة .
لقد كان الإمام الأشعري غاية في الذكاء ، بارعاً في منطقته ، عالماً عَلماً .

ولقد درس مختلف المذاهب في دقة دقيقة ظهرت ظهوراً واضحاً جلياً في كتابه : « مقالات الإسلاميين » ، ومع ما تحلى به من علم ، ومن إخلاص في نزعة التقريب ، ومن لباقة وحكمة في عرض المذهب ، فإن مذهبه لم يوحد بين الأمة الإسلامية .

وإنا ننصح ، مخلصين ، كل حريص على وحدة الأمة ، أن يتجه في صراحة إلى أسباب التفرق ، فيعمل على إزالتها ؛
وإن المذهب السلني وحده هو المذهب الذي صلح عليه أمر الأمة في أوائلها وعليه يصلح إن شاء الله أمر الأمة الآن .

ولقد كان الإمام الثورى سلفياً بمعنى الكلمة ، وسنشرح هنا بعض الزوايا ، بعضها فقط ، من آرائه .

وجود الله :

لقد سئل : بم عرفت ربك ؟ فقال :
بفسخ العزم ، ونقض الهممة .

يريد الإمام الثورى أن يقول : إن الإنسان لا يقوم وحده دون مهيمن ومسيطر ، بل متحكم . ولو قام وحده لسار في طريقه دون فسخ للعزم ، أو نقض للهممة . ولكنه يشاهد طيلة حياته ، أنه يعزم أحياناً فيفسخ عزمه ، ويهم أحياناً فتنتقض همته ، لا لسبب منه ، وإنما لسبب من مدبر قهار ، لا يعلو على سلطانه سلطان ، ولا يسمو على تدبيره تدبير ، هو الله سبحانه وتعالى ^(١) .

* الإيمان :

أما عن الإيمان فإن سفيان كان يرى كما يرى السلف أنه قول وتصديق ، وعمل .

قال أبو بكر الحنفى : سمعت سفيان الثورى يقول :

الصلاة والزكاة من الإيمان ، والإيمان يزيد ، والناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن الإيمان متفاضل ، وجبريل أفضل إيماناً منك .

وعن أبي همام السكونى ، قال : حدثني أبي قال : سمعت سفيان يقول :

(١) يقول ابن عطاء الله السكندرى : « سوابق الهمم لا تخرق أسوار الإنذار » . .

لا يستقيم قول إلا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة » اهـ .

ويصل الأمر بسفيان في هذا الصدد أن يسأله إبراهيم بن المغيرة قائلاً :

أأصلي خلف من يقول : الإيمان قول بلا عمل ؟

فيجيبه سفيان : لا ، ولا كرامة .

وكان سفيان يقول :

عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت ، والصبيان في الكتاب ، من الإقرار والعمل .

* سفيان والقدر :

وكان سفيان كالسلف يؤمن بالقدر ، خيره وشره ، لقد قال يوماً :

أتدرون ما تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله ؟ فيقول :

لا يعطى أحد إلا ما أعطيت ، ولا يبق أحد إلا ما وقيت » اهـ .

لقد كان هذا قوله ، وكان هذا حاله ؛ يقول عطاء الخفاف :

ما لقيت سفيان الثوري إلا باكياً ، فقلت : ما شأنك ؟ قال :

« أخاف أن أكون في أم الكتاب شقياً » اهـ .

ويروى محمد بن كثير عن سفيان :

ما أحب الله عبداً فأبغضه ، وما أبغضه فأحبه ، وإن الرجل ليعبد

الأوثان وهو عند الله سعيد » اهـ .

وقال سفيان :

« إذا أراد الله بعبد خيراً ، أفرغ عليه السداد ، وكنفه بالعصمة » اهـ .
 أما موقف سفيان من المكذبين بالقدر ؛ فإن أحمد بن عبد الله
 ابن يونس ، قال سمعت رجلاً يقول لسفيان : رجل يكذب بالقدر ،
 أصلى وراءه ؟ قال :

لا تقدموه ، قال : هو إمام القرية ليس لهم إمام غيره ، قال :

« لا تقدموه ، لا تقدموه ، وجعل يصيح » .

ومن طريف ما يروى في ذلك عن سفيان ما رواه محمود الدمشقي ،
 قال :

جاء رجل إلى سفيان الثوري فشكا إليه مصيبة أصابته ، فقال له
 سفيان :

ما كان بها أحد أهون عليك مني ؟ قال : وكيف ذلك ؟ قال :

ما وجدت أحداً تشكو إليه غيري ؟

قال : إنما أردت أن تدعوني ، فقال له سفيان :

أمدبر أنت ، أم مدبر ؟ قال :

بل مدبر ، قال :

« فارض بما يدبر لك » اهـ .

* * *

ولقد شاع في عهد سفيان مذهب المرجئة ، وهو مذهب مشبط ،
 ومن أجل ذلك حمل عليه سفيان حملات عنيفة .

ولقد ثار في عهد سفيان الجدل ، والحديث عن علي ، وعثمان ،
 رضى الله عنهما ، فكان لسفيان مواقف مؤمنة ، ومواقف طريفة ، في ذلك .

وشاع في عهد سفيان بدع كثيرة ، فأخذ سفيان في الحديث عن السنة والبدعة ، ونحن هنا نسرد ما روى عن سفيان في كل ذلك .

عن السنة والبدعة

عن يوسف بن أسباط قال : قال سفيان :
يا يوسف ، إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة فابعث إليه
بالسلام ؛

وإذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة ، فابعث إليه بالسلام ،
فقد قل أهل السنة والجماعة « اهـ .

ويحدث ابن يمان فيقول : سمعت سفيان يقول :
« البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يتاب منها ، والبدعة
لا يتاب منها » .

وعن يحيى بن عمر قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة ،
خرج من عصمة الله ، ووكل إلى نفسه » اهـ .

وحدث يحيى بن يمان قال : سمعت سفيان يقول :
« من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة ، فقد خرج من عصمة
الله تعالى » .

عن المرجئة

حدث الغريابي قال : سمعت سفيان يقول :
 « ليس أحد أبعد من كتاب الله من المرجئة » .
 وعن المؤمل بن إسماعيل يقول : قال سفيان الثوري :
 خالفنا المرجئة في ثلاث :
 نحن نقول : الإيمان قول وعمل ، وهم يقولون : الإيمان قول بلا عمل .
 ونحن نقول : يزيد وينقص ، وهم يقولون : لا يزيد ولا ينقص .
 ونحن نقول : نحن مؤمنون بالإقرار ، وهم يقولون : نحن مؤمنون
 عند الله » اهـ .

وحدث أحمد بن عبد الله ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
 « الناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن لا ندري ما هو عند الله
 تعالى » .

وعن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان يقول :
 « من كره أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ، فهو عندنا مرجئ
 - يمد بها صوته - » .

وحدثنا غياث بن واقد قال : سمعت سفيان يقول :
 « أرج كل شيء مما لا تعلم إلى الله ، ولا تكن مرجئاً .
 واعلم أن ما أصابك من الله ، ولا تكن قدرياً .
 قال : وسمعت سفيان يقول :

لقد تركت المرجئة هذا الدين أرق من السابري :
 وأخبر الغرياني قال : قال سفيان الثوري :
 « نسمع التشديد فنخشى ، ونسمع اللين فنرجوه لأهل القبلة ،
 ولا نقضى على الموتى ، ولا نحاسب الأحياء ، ونكل ما لا نعلم إلى عالمه ،
 ونتهم رأينا لرأيهم . »

عن خلق القرآن

أخبر عبد الله بن المبارك قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
 « من زعم أن « قل هو الله أحد » مخلوق ، فقد كفر بالله
 عز وجل . »

عن النزاع بين الصحابة

يقول علي بن قادم : سمعت سفيان يقول :
 « ما قاتل على أحداً ، إلا كان على أولى بالحق منه . »
 وعن عطاء بن مسلم قال : قال لي سفيان :
 « إذا كنت في الشام فاذكر مناقب علي ، وإذا كنت بالكوفة ،
 فاذكر مناقب أبي بكر وعمر » (١) .

(١) لأنهم في الشام في عهد الأمويين كانوا يحاولون دائماً الحط من قدر
 سيدنا علي ، وكانوا في الكوفة - وقد كانت شيعة المذهب - يحاولون الحط من قدر
 سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضي الله عن الجميع .

وعن عمرو بن حسان قال :
كان سفيان الثوري نعم المداوى ، إذا دخل البصرة حدث بفضائل
، وإذا دخل الكوفة ، حدث بفضائل عثمان .

وعن داود بن الجراح قال : قال سفيان لعطاء بن مسلم :
كيف حبك اليوم لأبي بكر ؟
قال : شديد .

قال : كيف حبك لعمر ؟
قال : شديد .

قال : كيف حبك لعلي ؟
قال : شديد ، وطولها وشدها .
فقال سفيان :

« يا عطاء ، هذه الشديدة تريد كيّة وسط رأسك » .

وعن حمزة الثقفي قال : قال رجل لسفيان :
« ما أزعجك أن علياً أفضل من أبي بكر ، وعمر ، ولكن أجد لعلي
لا أجد لهما ؟ فقال سفيان :
« أنت رجل منقوص » .

وعن عبد الوهاب الحلبي يقول : سألت سفيان الثوري ونحن نطوف
لبيت عن الرجل ، يحب أبا بكر وعمر ، إلا أنه يجد لعلي من الحب
ألا يجد لهما ؟ قال :

« هذا رجل به داء ، ينبغي أن يستقي دواء » .

وعن قبيصة بن عقبة ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« من قدم علياً على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وأخشى ألا ينفعه مع ذلك عمل » ١ هـ .

وعن أبي بكر الحنفي يقول : سمعت سفيان يقول :
من قدم علياً على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى عليهما وعلى ،
وعلى غيرهم من الناس » ١ هـ .
وعن سفيان بسنده قال :

جاء رجل إلى سعيد بن زيد ، فقال :
أبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه أحداً قط ، قال : بش ما صنعت ،
أبغضت رجلاً من أهل الجنة ؟
ثم ذكر حديثاً ، فقال :

« إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ، فذكر هؤلاء
العشرة ، فقال : « اثبت » جراء ، فإنما عليك نبي ، وصديق ، وشهيد » .
ومن كلام سفيان الدال على صفاء سريرته ، وإخلاص قلبه ،
بالنسبة للصحابه رضوان الله عليهم أجمعين قوله :

« لا يستقيم حب علي وعثمان ، إلا في قلب نبلاء الرجال »
ولقد حدث عباد السماك قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
أئمة العدل خمسة :

« أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، رضى
الله تعالى عنهم ، من قال غير هذا فقد اعتدى » .

آراء في العقيدة والفقه

ولا يفوتنا هنا أن ننقل نصاً معبراً رواه الذهبي في التذكرة بإسناده عن شعيب بن حرب :

قال شعيب : قلت لسفيان الثوري :

حدثني بحديث في السنة ينفعني الله به ، فإذا وقفت بين يديه وسألني عنه قلت : يا رب حدثني بهذا سفيان ، فأتجو أنا وتؤخذ .

فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم :

القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ ، وإليه يعود ، من قال غير هذا فهو كافر .

والإيمان قول وعمل ونية ، يزيد وينقص .

وتقدمة الشيخين (١) (إلى أن قال) :

يا شعيب ، لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين .

وحتى ترى أن إخفاء « بسم الله الرحمن الرحيم » أفضل من الجهر به .

وحتى تؤمن بالقدر .

وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر .

والجهاد ماض إلى يوم القيامة .

والصبر تحت لواء السلطان جور ، أو عدل .

فقلت : يا أبا عبدالله ، الصلاة كلها ؟

(١) مقدمة أبي بكر وعمر في الفضل على من سواهما .

قال : لا ، ولكن صلاة الجمعة والعيدين ، صل خلف من أدركت وأما سائر ذلك فأنت مخير ، لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة .

إذا وقفت بين يدي الله ، فسألك عن هذا فقل : يا رب حدثني بهذا سفيان الثوري ، ثم خل بيني وبين الله عز وجل « ١ هـ .
فيظهر من هذا الكتاب أن الثوري كان يعتقد كسائر أئمة أهل السنة ، وكان يقدم الشيخين - أما عثمان وعلى رضي الله عنهما ، فلعله كان يسكت عن تقديم أحدهما على الآخر ، ويعجب كليهما ، لأنه كان يقول :

« لا يستقيم حب علي وعثمان رضي الله عنهما ، إلا في قلب نبلاء الرجال ، وإن الخلفاء الراشدين خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنهم - ومن اعتقد خلافاً هذا ، فهو متجاوز عن الحد » (١) .

وعده الشهرستاني في الصفاتية الذين لم يتعرضوا للتأويل في الصفات ولا تهدفوا للتشبيه (٢) - وكان يبغض المرجئة الذين يقولون : إن الإيمان تصديق فقط . ولذا لا يزيد ولا ينقص - حتى إنه سئل مرة أن يصلي على مرجئ قد مات فأبى (٣) .

(١) الشعرائي ٥٣١ ، والكواكب ٢٠٧،١ باختلاف يسير - .

(٢) الملل والنحل ص ٦٥ .

(٣) دائرة المعارف .

الفصل الثاني

المحدث الفقيه

لقد أهلته المقادير لأن يكون محدثاً من كبار المحدثين ، وفقياً من كبار الفقهاء ، فاجتمع فيه ما اجتمع في الإمام مالك ، رضي الله عنه : الحديث ، والفقه .

وصاحب الحديث لا بد له من ذاكرة قوية ، قوة خارقة ، ذاكرة كأنها آلة تسجيل ؛ وإلا لم يكن مؤهلاً لهذا الميدان .
ولقد منح الله سبحانه وتعالى ، سفيان ذاكرة حافظة ، يصفها سفيان بقوله :

« ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني » .

ويقول ابن مهدي عنه :

« ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان » .

ويصف الأشجعي ذاكرة سفيان فيقول :

دخلت مع الثوري على هشام بن عروة ، فجعل يسأل وهشام يحدثه ، فلما فرغ قال :

أعيدها عليك ؛ فأعادها عليه ، وقام ، ثم دخل أصحاب الحديث فطلبوا الإملاء ، فقال هشام :
احفظوا كما حفظ صاحبكم .

قالوا : « لا نقدر » اهـ .

أما يحيى بن سعيد القطان فإنه يقول :

« ما رأيت أحفظ من الثورى » .

لقد كانت ذاكرة سفيان مهيأة بالفطرة ، لأن تجعل من سفيان إماماً من أئمة الحديث .

ومع الذاكرة لا بد للمحدث من ذكاء يتوقد .

ولقد كان الثورى كما يقول ابن الجوزى : « يتوقد ذكاء » حتى لقد أصبح نابهاً وهو فى بواكير شبابه ، ويصف أبو المثنى شيئاً من نباهته ورفعة شأنه فى بواكير حياته فيقول :

« سمعهم بمرور ، يقولون : قد جاء الثورى ، قد جاء الثورى ؛ فخرجت أنظر إليه ، فإذا هو غلام قد بقل وجهه » . وبقل وجهه يعنى : نبت الشعر فى لحيته ، أى أنه كان فى بواكير شبابه .

وفى ذلك يقول ابن الجوزى :

صار إماماً منظوراً إليه وهو شاب .

ويحكى عن الوليد بن مسلم قال :

« رأيت الثورى بمكة يُستفتى ، ولما يخط وجهه بعد » .

وأبصر أبو إسحاق البيهقى ، سفيان مقبلاً فتلا قوله تعالى :

« وآتيناه الحكم صبياً » .

يشير بذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى قد منح سفيان من الحكمة

وهو ما يزال فى بواكير الشباب .

ولقد كان تقدير العلماء له فى الحديث والفقہ تقديراً يتناسب حقاً

مع مكانته التي بلغها ، وإذا كنا نذكر هنا شيئاً من ذلك فإننا نذكر بعضاً من كل ، وقطرة من غيث .

قال شعبة وابن معين وجماعة :

« سفيان أمير المؤمنين في الحديث » .

ويقول يحيى بن يمان :

ما رأيت مثل سفيان ، ولا رأى سفيان مثله ، كان سفيان في الحديث أمير المؤمنين .

وما يفسر هذه الإمارة أن يحيى بن يمان قال :

كتبت عن سفيان عشرين ألفاً ، وأخبرني الأشجعي أنه كتب عن سفيان ثلاثين ألفاً ،

وسمعت سفيان يقول : « ما أُحَدِّثُ من كل عشرة بواحد » .

أى أن سفيان كان يحدث بأقل من عُشر ما يحفظ .

ويتحدث ابن المبارك - فيما يروى عبدالرزاق - عن استفاضة سفيان

في العلم ، وعن سعة دائرته ، في فنونه ، ولا سيما الحديث فيقول :

أقعد إلى سفيان فيحدث فأقول ما بقي من علمه شيء إلا وقد سمعته .

ثم أقعد مجلساً آخر فأقول : ما سمعت من علمه شيئاً .

ومن أجل هذه الاستفاضة التي شاهدها ابن المبارك كان يقول :

لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان

ويقول ابن المبارك أيضاً :

« كتبت عن ألف ومائة شيخ ، وما فيهم أفضل من سفيان » .

ولا يكاد ابن المبارك يملُّ الحديث عن سفيان ، إنه يقول أيضاً :

« ما رأيت مثل سفيان ، كأنه خلق لهذا الشأن » .
وقال أيضاً :

« كنت إذا أعياني الشيء أتيت سفيان أسأله ، فكأنما أغترف من بحر » .

وكان سفيان يفتن كل من يتصل به عن مشاهدة ، أو عن دراسة لتاريخه وسيرته .

كان يبهره بعلمه ، وكان يبهره بحفظه للحديث ، وكان يبهره بصلاحه وتقواه ؛ وكان يبهره بأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وكان يبهره بعفة نفسه عن كل ما فيه شبهة :

يتحدث عنه وكيع فيقول :
« كان بحراً » .

ويتحدث عنه الإمام أحمد فيقول :
« لم يتقدمه في قلبي أحد » .

ويعجب الإمام أحمد بن حنبل من سفيان ، أنه كان إذا قيل له :
إنه رؤى في المنام ، قال :

« أنا أعرف بنفسى من أصحاب المنامات » .

ويقول أبو أسامة ، فيما يروى ابن الجوزي :

« من أخبرك أنه رأى بعينه مثل سفيان فلا تصدقه » .

وإذا كانت المقادير قد هيأت سفيان للعلم على وجه العموم ، فإنها هيأته على الخصوص ليكون محدثاً ، وذلك بسبب هذه الذاكرة التي كانت من القوة بحيث لا يند عنها شيء .

يحدث يحيى بن يمان فيقول : سمعت سفيان الثوري يقول :
ما استودعت أذنى شيئاً قط إلا حفظته ، حتى إني أمر بكذا - كلمة
قالها - فأسد أذنى مخافة أن أحفظ ما يقول .

ووثق الناس بسفيان في الحديث لصفات تحلى بها .
لقد وثقوا به في الحديث لأنه لم يكن يريد به إلا وجه الله والدار
الآخرة :

لقد حدث محمد بن يوسف الغريابي قال : سمعت الثوري يقول :
« ما من عمل أفضل من طلب الحديث ، إذا صحت النية فيه » .
قال أحمد : قلت للغريابي : وأى شيء النية ؟
قال : تريد به وجه الله والدار الآخرة .
ولقد كان سفيان معنياً عناية فائقة بمسألة النية الخالصة ، إنه
يقول :

« لو أئى أعلم أن أحداً يطلب الحديث بنية لأتيت في منزله حتى
أحدثه » .

وكان بسفيان هيام بالحديث ، لقد كان محباً ، لقد كان عاشقاً ،
يصف شيئاً من ذلك عبد الرحمن بن مهدي فيقول :
كنا نكون عند سفيان الثوري فكأنه قد أوقف للحساب فلا نجترئ
أن نكلمه ، فنعرض بذكر الحديث ، فيذهب ذلك الخشوع ، فيأتما هو :
حدثنا وحدثنا .

ويقول سفيان :
ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فإنه مسئول عنه

وينصح الناس قائلًا :

« أكثرُوا من الأحاديث فإنها سلاح » .

ويتجه إلى الشباب الذي كان دائماً ينتظره بالقرب من بيته

فيقول لهم :

« يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ، فإنكم لا تدرون ،
لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ، ليفد بعضكم بعضاً .

ويتبين الإنسان مدى حب سفيان للحديث مما حدث به يحيى

ابن يمان قال :

سمعت سفيان يقول :

« لو لم يأتني أصحاب الحديث لأتيتهم في بيوتهم » .

وكما كان سفيان معنياً بإذاعة أحاديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فإنه كان معنياً بالمحدثين أنفسهم .

فقد كان دائماً ينصح طلاب الحديث بأن يبدءوا بتعلم الأدب ،
وأن يتعبدوا حتى إذا استقام بهم الطريق في الأدب والعبادة أملى عليهم
الحديث .

يحدث أبو عاصم - كما يروي صاحب الحلية - أنه سمع سفيان

الثوري يقول :

كان الرجل إذا أراد أن يكتب الحديث تأدب وتعبد قبل ذلك .

ويتحدث الثوري عن صاحب الحديث من ناحية المعيشة فيقول :

يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفياً ، فإن الآفات إليهم

أسرع ، وألسنة الناس إليهم أسرع .

ويتحدث عن أصحاب الحديث من حيث الأمانة في النقل :
 روى عبد الله بن عبد الرحمن قال : قال سفيان الثوري .
 « من كذب سقط حديثه » .

قال : وسمعتة يقول : قال وكيع :
 « هذه بضاعة لا يرتفع فيها إلا صادق » .
 ولما تحلى به سفيان من صفات تتناسب مع حامل الحديث ، قدره
 لناس في صورة كريمة حقاً ، ويعبر عن ذلك ما قاله عبد الله بن داود
 لخريبي :

« ما رأيت محدثاً أفضل من سفيان الثوري » .
 ويقول أبو بكر بن عياش :
 « إني لأرى الرجل يحدث عن سفيان ، فينبل في عيني » .
 ومن أطرف ما يروى في ذلك : أن يحيى بن سعيد يقول :
 « ما كتبت عن سفيان عن الأعمش ، أحب إليّ مما سمعت من
 الأعمش » .

ولقد وازن كثير من الناس بين سفيان وغيره ، ونقتصر هنا من هذه
 الموازنات على ما حدث به إسحاق بن راهويه قال :
 سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر سفيان ، وشعبة ، ومالكاً ،
 وابن المبارك ، فقال :

« أعلمهم بالعلم سفيان » .
 قال إسحاق ، وقال يحيى بن سعيد :
 « كان سفيان أبصر بالرجال من شعبة »

ومن طريف الآراء في الثقة بسفيان محدثاً ما يقوله يحيى بن سعيد :
« ليس أحد أحب إليّ من شعبة ، ولا يعدله ، أحد عندي ، وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان » اهـ
وفي يوم من الأيام ذكر شعبة حديثاً عن إسحاق ، فقال رجل :
« إن سفيان خالفك فيه » .
فقال شعبة :
« دعوه ، سفيان أحفظ مني » .
وشعبة يقول في صراحة الرجل الصادق :
إذا خالفني سفيان في حديث ، فالحديث حديثه » .
يقول أبو نعيم :
« للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد ، من مسانيد الحديث ما لا يضبط كثرة ، سبق إلى جمع بعض حديثه الماضون من أسلافنا وعلمائهم » .
هذا ما كان عن سفيان محدثاً .

سفيان الفقيه

أما سفيان الفقيه ، فإنه اتخذ الخطة المثلى للفقيه ، وهي أن يكون محدثاً قبل أن يكون فقيهاً ؛ والواقع أن هذا الفصل الذي نلاحظه الآن بين الفقيه والمحدث فصل مصطنع ، وهو فصل فيه انحراف ، فالحديث الشريف هو من الضرورة بحيث يعتبر أساساً لا بد منه للفقيه . وكما أنه

لا بد للبيت من أساس ، فإنه لا بد للفقهاء من الحديث .
 لقد كان سفيان الثوري محدثاً قبل أن يكون فقيهاً ، ومن أجل ذلك
 فإنه كان فقيهاً موفقاً :

وذلك أنه يشيع في فقهه دائماً عبير النبوة ممثلاً في الأحاديث التي
 تكون أركان فقهه .

وعن سفيان الفقيه يقول زائدة :

« كان سفيان أفقه الناس » .

ويحدث الغريابي فيقول :

سمعت سفيان الثوري يقول : ما سألت أبا حنيفة عن شيء قط ،
 وربما لقيني فسألني .

ومن آراء الثوري عن صلة الفقه بالآثار قوله :

« تعلموا هذه الآثار فمن قال برأيه فقل : رأيي مثل رأيك »

ومن طريف آراء الثوري في الفقيه ، ما رواه ابن المبارك قال :

سمعت سفيان الثوري يقول :

« ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة » .

ويقول عبد الرحمن بن مهدي عن الفقهاء :

« أئمة الناس في زمانهم أربعة :

سفيان الثوري بالكوفة .

ومالك بالحجاز .

والأوزاعي بالشام .

وحمام بن زيد بالبصرة » .

ولقد علم سفيان الناس سعة الصدر في الإفتاء فقد كان يقول :
« إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه ، وأنت ترى
غيره فلا تنه » .

وسفيان في ذلك حكيم كل الحكمة ، فإن الذي يحجر واسعاً
لا يتمشى مع سماحة الإسلام .
وفيما يلي ، مما نرويه عنه ، حديث وفقهه ، أو حديث يعبر عن
الفقه ، أو فقه مؤسس على الحديث ، ونبدأ بما رواه في السيرة العطرة ،
صلوات الله وسلامه على صاحبها .

في السيرة

عن سفيان عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم ، يوم حنين يقول :
« أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » ^(١) .
عن سفيان عن بديل عن عبد الله بن شقيق العقيلي ، عن ميسرة
الفخر قال :

قلت : يا رسول الله ، متى كتبت نبياً ؟ قال :
فقال الناس مه .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) صحيح متفق عليه . ونذكر هنا أن هذه التهميشات على الأحاديث قد
اقتبسناها عن كتاب « الحلية » .

« دعوه ، كتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد » ^(١) .
وعن سفيان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم والله يعطى وأنا أقسم » ^(٢) .
وعن سفيان الثوري ، عن إبراهيم بن المهاجر ، عن مجاهد ، عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب ابن عجرة قال :
« لما نزلت : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » جاء
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد عرفناه فيكف الصلاة عليك ؟
فقال ، قل :
اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك
حميد مجيد .
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ، إنك
حميد مجيد » ^(٣) .
وعن الثوري ، عن محمد بن عبيدة ، عن محمد بن سيرين ،
عن ابن عباس قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) بديل هذا هو بديل بن ميسرة . والحديث تفرد به الشاذكوني ، ورواه
الناس عن عبد الرحمن عن بديل نفسه .
(٢) غريب من حديث الثوري تفرد به عنه إسحاق .
(٣) متفق عليه لا أعلمه رواه عن الثور عن إبراهيم إلا قبيصة .

« لا يسأل الله عبداً لى الوسيلة إلا كنت له شافعاً يوم القيامة »^(١) .
 عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن ذكوان أبى صالح ، عن
 أبى هريرة :

أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يصلى حتى تورم قدماه ،
 فقليل له :

أتفعل ذلك وقد غفر الله لك ؟ قال :

« أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ »^(٢) .

عن سفيان بسنده عن عائشة قالت :

« كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يتجرى صوم الاثنين ،
 والخميس »^(٣) .

حدثنا سفيان عن الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى هريرة قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما منكم من أحد ينجيه عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟
 قال :

« ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة وفضل » .

زاد قبيصة :

« ووضع يده على رأسه » .

وزاد الغريابى :

(١) غريب تفرد به خالد بن يزيد العمرى .

(٢) مشهور بأبى حذيفة عن الثورى ورواه الغريابى عنه وهو عزيز .

(٣) تفرد به عن الثورى الغريابى .

« ولو يؤاخذني بما جني هؤلاء لأوبقني » . وأشار بيده .
عن سفيان عن الأسود بن قيس العبدى عن ثبيج أبي عمرو عن
جابر ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأصحابه :
« امشوا أمامي وخلوا ظهوري للملائكة » .

عن سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكرت الساعة احمرّ وجهه
واشتد غضبه .

عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ذؤيب ، عن الزهري ، عن عباد
ابن تميم ، عن عمه قال :
« رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، متكئاً واضعاً إحدى رجله على
الأخرى » (١) .

عن سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة قالت : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » (٢) .

عن سفيان عن هشام بن عمرة عن أبيه عن عائشة قالت :
سأقت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسبقت ، فلما لحمت سابقته
فسبقتني ، فقال يا عائشة :

(١) غريب من حديث الثوري (المحلية) .

(٢) تفرد به عن الثوري الفرياني .

« هذه بتلك » (١) .

روى سفيان بسنده عن أم سلمة قالت :
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما تزوجها أقام عندها ثلاثة
 أيام ، وقال :
 إنه ليس بك على أهلِكَ هوان ، إن شئت سبعت لك ، وإن سبعت
 لك ، سبعت لنسائي » (٢) .

عن حامد بن يحيى ، حدثنا عبدالرزاق قال :
 رأيت في كتاب سفيان بن سعيد : أخبرني جعفر - يعني ابن سليمان
 البصري - عن ثابت عن أنس قال :
 خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين ، فكان بعض
 أهله إذا قال لي شيئاً ، قال :
 « دعوه فما قدر سيكون » .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبي
 صلى الله عليه وسلم ، كان إذا دخل الخلاء غطى رأسه ، وإذا أتى أهله
 غطى رأسه » (٣) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد النوم جمع يديه فتفل فيهما

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به يحيى بن حسان .

(٢) لم يروه عن الثوري مجوداً إلا يحيى بن سعيد .

(٣) تفرد به عن الثوري خالد وعلى بن حيان المخزومي .

بالمعوذتين ، فمسح بهما وجهه » (١) .

عن سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال :

ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا » (٢) .

عن سفيان عن الأعمش ، عن عطية عن أبي سعيد قيل : يا رسول

الله ! أعطنا شيئاً . قال :

« تسألوني ويأبى الله لي البخل » (٣) .

عن سفيان بسنده ، عن عبادة بن الصامت قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس عليه

غيرها ، فصلى بنا » (٤) .

حدثنا سفيان عن منصور ، عن طلحة بن مصرف ، عن أنس

ابن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يمر بالتمر في الطريق

فلا يعرض لها ، فيقول :

« لولا أني أخشى أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها » (٥) .

عن سفيان عن يزيد بن عبد الله ، عن جده ابن برد عن أبي

موسى قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أتاه سائل ، أقبل عليه

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به يمان عن خالد .

(٢) مشهور من حديث الثوري (الحلية) .

(٣) غريب من حديث الثوري والأعمش لا أعلمه رواه غير حفص (الحلية) .

(٤) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

(٥) صحيح متفق عليه من حديث الثوري .

بوجهه فقال :

« اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » .
 أنبأ سفيان عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت :
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن درعه لمرهونة بثلاثين صاعاً
 من شعير « (١) .

عن سفيان ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن محمد بن زياد ، عن
 أبي هريرة قال :
 « دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي جالساً فقلت :
 يا رسول الله !

تصلي جالساً ، فما أصابك ؟ قال :
 الجوع يا أبا هريرة . قال : فبكيك . فقال :
 لا تبك ، فإن شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في
 دار الدنيا » (٢) .

عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال :
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا قفل من سفر قال :
 « آيئون ، تائبون لربنا حامدون » (٣) .

-
- (١) صحيح متفق عليه من حديث الأعمش والثوري (الحلية) .
 (٢) غريب من حديث الثوري وإبراهيم لم نكتبه إلا من حديث ابن عيسى
 عن الجزري متصلًا مسنداً ، و « احتسب في دار الدنيا » أي رضى الله عنه وعن قضائه
 واستبشر بما منحه الله من نعمة الابتلاء بالجوع .
 (٣) صحيح متفق عليه مشهور من حديث الثوري .

أنبا سفيان عن الأعمش ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال :
ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله .
« وإن كرهه تركه » (١) .

عن سفيان عن جعفر بن عمران ، عن أنس قال :
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين فما لامني فيما
نسيت ، ولا فيما ضيعت ، فإن لامني بعض أهله ، قال :
« دعوه ، فما قدر فهو كائن » (٢) .

عن سفيان عن إسماعيل بن مسلم عن مالك بن عمير - وكان قد أدرك
الجاهلية قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله !
إني سمعت أبي يقول فيك قولاً قبيحاً ، فلم أقتله ، فلم يشق ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن سفيان عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يوم الخندق وهو يقول :
والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا عليهن . وثبت الأقدام إذ لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا » (٣)

(١) مشهور من حديث الثوري عن الأعمش .

(٢) كذلك رواه معاذ بن معاذ عن سفيان عن جعفر بن عمران عن أنس (الحلية) .

(٣) متفق عليه من حديث أبي إسحاق والثوري .

وروى سفيان بسنده ، عن أنس عن عائشة قالت :
« ما رأيت عورة النبي صلى الله عليه وسلم ، قط » (١) .
عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يا عائشة ! لا توكي فيوكي عليك ، أنفقي ينفق عليك » .
وروى الثوري بسنده عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ،
أعتق صفية ، وجعل عتقها صداقها » (٢) .
وعن سفيان عن إبراهيم بن إسماعيل القرشي ، عن أبيه عن جده :
أن النبي صلى الله عليه وسلم ، استسلف من عبد الله بن ربيعة ،
ثلاثين ألفاً - أو أربعين ألفاً - في بعض مغازيه ، فلما قدم قال :
خذها بارك الله لك في أهلك ومالك ، فما جزاؤك إلا الوفاء
والحمد » .
وعن سفيان عن عكرمة عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه
وسلم ، عرق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً » .
وعن سفيان بسنده عن أنس بن مالك ، أن جبريل عليه السلام :
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس حزيناً قد حصبه بعض
أهل مكة فقال له : مالك ؟ قال :
فعل بي هؤلاء وفعلوا ، فقال :

(١) هذا من مفاريد يوسف عن الثوري عن محمد .

(٢) غريب من حديث الثوري عن محمد لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم

ابن عبد السلام (الحلية) .

تحب أن أريك آية ؟

قال : نعم . قال :

فنظر إلى شجرة من وراء الوادى ، فقال :

ادع تلك الشجرة ، فدعاها فجاءت تمشى حتى مالت بين يديه ،

فقال لها :

« ارجعى ، فرجعت إلى مكانها » (١) .

ولقد سئل سفيان الثورى : من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقال :

أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الصحابة

* أبو بكر :

عن سفيان الثورى ، عن آدم بن على عن ابن عمر ، قال :

بينما النبي صلى الله عليه وسلم ، جالس وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه

عباءة قد جللها على صدره بجلال ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام ، فأقرأه

من الله السلام ، وقال :

يا رسول الله ! ما لى أرى أبا بكر عليه عباءة ، قد جللها على صدره بجلال ؟

(١) غريب من حديث الثورى وإبراهيم تفرد به نصر عن بشر (الحلية) .

قال : يا جبريل ، أنفق ماله علىّ قبل الفتح .
 قال : فأقرئه من الله السلام ، وقل له ، يقول لك ربك :
 أراض أنت عني في فقرك هذا ، أم ساخط ؟
 فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى أبي بكر فقال :
 يا أبا بكر ، هذا جبريل يُقرئك السلام من الله ، ويقول :
 أراض أنت عني في فقرك هذا ، أم ساخط ؟
 فبكى أبو بكر وقال :
 أعلى ربي أغضب ؟
 أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض « (١) »

* عمار :

وعن سفيان عن أبي إسحاق عن هانئ عن علي رضي الله عنهم ، قال :
 « استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :
 « مرحباً بالطيب » .
 وعن سفيان عن ابن خالد ، عن عطاء قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم :
 « من سب أصحابي فعليه لعنة الله » (٢) .

(١) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث الفزاري (الحلية) .

(٢) كذا رواه أبو يحيى الحماني عن سفيان وأرسله وتفرّد به عنه .

في الجهاد

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

جميع أعمال بني آدم تحضره الملائكة الكرام الكاتبون إلا حسنات المجاهدين في سبيل الله ، فإن الملائكة الذين خلقهم الله يعجزون عن علم إحصاء حسنات أدناهم ^(١) .

روى سفيان بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من جهز غازياً أو جهز حاجباً ، أو خلفه في أهله ، أو فطر صائماً ، فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً ^(٢) .

عن الثوري بسنده ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة » .

عن سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي موسى قال :

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء . فأبى ذلك

(١) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

(٢) رواه يزيد بن زريع عن سفيان مثله .

في سبيل الله ؟ فقال :

« من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله » .

عن سفيان بسنده عن عمر قال :

وأخرى تقولونها في مغازيكم قتل فلان شهيداً ولكن قولوا كما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قتل في سبيل الله أو مات فهو في الجنة » .

النية

روى عن سفيان الثوري أنه قال :

« ما ضعف بدن قط عن مبلغ نيته فقدموا النية ثم اتبعوها » .

وعن عبد الله بن المبارك قال : قلت لسفيان :

أيؤخذ العبد بالهمة ؟

قال : إذا كان عزمًا حوسب عليها » .

وقال يعلى بن عبيدة : سمعت سفيان يقول :

الظن ظنان ، فظن فيه إثم ، وظن ليس فيه إثم ، فأما الظن

الذي فيه إثم ، فالذي يتكلم به ؛ وأما الظن الذي ليس فيه إثم ،

فالذي لا يتكلم به » .

عن عبد الله بن المبارك يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

« ما أطلق أحد العبادة ، ولا قوى عليها إلا بشدة الخوف » .

وعن ابن غزالة قال : قال سفيان :

الفاجر الراجي لرحمة الله ، أقرب إلى الله من العابد الذي يرى أنه
لا ينال ما عند الله إلا بعلمه » .

في الصلاة

عن الثوري بسنده عن عبد الله بن شداد بن الهادي قال : قال
أبو هريرة :

« الوضوء مما مسَّت النار » .

فقال مروان :

وكيف نسأل أحداً وفيما أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيننا
وأمهاتنا ؟

فأرسلني إلى أم سلمة فسألتها فقالت :

« أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد توضأ فناولته عرقاً ،
أو كتفاً فأكل منها ثم قام إلى الصلاة ، ولم يتوضأ » .

وعن سفيان عن محمد بن جابر عن قيس بن طلق ، عن أبيه ،
أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، عن مس الذكر فقال :

« إنما هو بضعة منك » .

وعن سفيان الثوري بسنده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه
عليه وسلم قال :

« السواك مطهرة للفم ، مرضاة لله » .

عن سفيان عن إبراهيم بن جرير عن أبيه قال :
 « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسح على الخفين » .
 عن سفيان الثوري بسنده عن زياد بن الحارث الصدائي قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « من أذن فهو أحق أن يقيم » .
 عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم :
 « الإمام ضامن ، والمؤذن مؤتم ، اللهم أرشد الأئمة ، واغفر
 للمؤذنين » .

عن سفيان عن جهر بن حكيم عن أبيه عن جده ، قال :
 قلت يا رسول الله ، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك » .
 قلت : فإذا كان بعض القوم في بعض ؟
 قال : فإن استطعت ألا يراك أحد فافعل .
 قلت : أرايت إن كان أحياناً أحدنا خالياً لا يراه إلا الله ؟
 قال : « فالله أحق أن يستحي منه » اهـ
 عن ابن المبارك قال :
 سألت سفيان الثوري ، عن الرجل يصلي أى شيء ينوي بصلاته ؟
 قال : « ينوي أن ينجي ربه » .
 عن سفيان بسنده عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

عن ابن أبي غنية قال : كان سفيان الثوري يقول :

« إذا رأيت الرجل حريصاً على أن يؤتم فأخره » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

أمرني النبي صلى الله عليه وسلم ، أن أنادي : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب فما زاد » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها » .

عن المحاربي قال : سمعت سفيان الثوري يقول للغلام إذا رآه في

الصف الأول : « احتممت ؟ فإذا قال : لا ، قال : تأخر » .

عن بشر بن الحارث يقول : قال قاسم الجرحي ، سمعت سفيان

الثوري يقول : « يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها » .

روى سفيان بسنده عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : « أسفروا بصلاة الفجر ، فإنه أعظم للأجر » .

عن سفيان الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أدرك من الفجر ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك ،

ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك » .

وروى سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد : حدثنا البراء

وهو غير كذوب قال :

« كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته » (١) .

عن فاروق الخطابي بسنده عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر ، عن جابر : أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، بالمدينة ، أراد الرخصة على أمته .

وعن الثوري بسنده عن ابن عباس قال :

جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر في غير مطر ولا خوف ، ف قيل لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : « أراد ألا يخرج أمته » (٢) .

عن عبد الله بن محمد بن جعفر بسنده ، عن سفيان ، عن معاذ ابن جبل قال :

« جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غزوة تبوك » (٣) .

وروى أبو محمد بن حيان بسنده عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر :

« أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير سفر ، ولا خوف ، وبين المغرب والعشاء » .

(١) متفق عليه .

(٢) مشهور عن الثوري من حديث أبي الزبير ، ورواه الثوري عن عدة من شيوخه عن سعيد بن جبير .

(٣) ورواه عن أبي الزبير عن جابر .

حدثنا أبو سعيد عن معاذ بن جبل قال :
« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر :
« أنه كان يصلي على الحصير ، ويضع جبهته عليها » .
عن سفيان عن بكير بن الأجنس ، عن رجل ، عن جابر :
« أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي على راحلته حيث توجهت به » .

عن سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال :
ركزت الدرة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى إليها والحمار من ورائها » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله :
« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قنت في الوتر قبل الركعة » .
لا أعلم رواه عن الثوري إلا أبو النصر .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن عمار قال :
« رأيت عمر رضي الله تعالى عنه ، يصلي على عبقرى » (٢) .
عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

(١) تفرد به عثمان عن الثوري وللثوري فيه روايات أخرى مختلفة عن الحجازيين والعراقيين تكثر وتطول اقتصرنا منها على ما ذكرنا .

(٢) في المختار . وفي الحديث « أنه كان يسجد على عبقرى » وهو هذه البسطة التي فيها الأصباغ والنقوش

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام كلها ، وما من سهل ولا جبل ،
 ولا شيء إلا ويستعيز بالله من يوم الجمعة » .
 عن سفيان بسنده عن عبادة بن الصامت قال :
 « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس عليه
 غيرها ، فصلى بنا » .

في الفقه

عن شعيب بن حرب يقول : قلت لسفيان الثوري :
 ما تقول في رجل قصار^(١) . إذا كسب درهماً كان فيه ما يقوته ويقوت
 عياله ، ولم يدرك الصلاة في جماعة . وإذا كسب أربع دوانيق ، أدرك
 الصلاة في جماعة ، ولم يكن فيه ما يقوته ، ويقوت عياله ؟ أيهما أفضل ؟
 قال : « يكسب الدرهم ويصلي وحده » .
 سئل سفيان الثوري عن الإمام يروى الأحاديث على المنبر فقال :
 « حسن » .

عن سفيان بسنده عن رافع بن خديج ، قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : « أسفروا بصلاة الفجر ، فإنه أعظم للأجر » .
 عن سفيان بسنده عن البراء - وهو غير كذوب - قال :
 « كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم لم يحن أحد منا ظهره ،

(١) القصار : من يدق الثوب ويبيضه (أقرب الموارد) .

حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته » .
 عن سفيان بسنده عن أبي هريرة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : « من صلى على جنازة في المسجد ، فلا شيء له » .
 عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :
 سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في (إذا السماء انشقت) ،
 وفي (اقرأ باسم ربك) .
 عن سفيان بسنده عن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 كنت في الوتر قبل الركعة .
 عن سفيان عن أفلح بن حمير عن القاسم بن محمد قال :
 « كان اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحمة
 لهؤلاء الناس » .
 عن سفيان بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « الجمعة على من يسمع النداء » .
 عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
 أنه بلغه أن قوماً يتخلون عن الجمعة فقال :
 « لقد هممت أن أخلف رجلاً يصلي بالناس فأحرق على أقوام بيوتهم » .
 عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » (١) .
 وقال الأوزاعي :

كنت أقول فيمن ضحك في الصلاة قولاً ، لا أدري كيف هو ؟

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به عنه معاوية .

فلما لقيت سفيان الثوري سألته ، فقال لي :
 « يعيد الوضوء ، ويعيد الصلاة » فأخذت به .
 عن سفيان الثوري بسنده عن أم قيس بنت محصن قالت :
 سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن دم المحيض يصيب
 الثوب ؟ فقال : « اغسله بماء وسدر وحكيه بضم » .
 عن الثوري عن إسحاق بن عبد الله بن كنانة ، حدثني أبي قال :
 أرسلني أمير من الأمراء إلى ابن عباس ، أسأله عن الاستسقاء ،
 فقال ابن عباس :
 « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متواضعاً متذللاً ، متضرعاً
 فخطب ولم يخطب كخطبتكم هذه ، فدعا وصلي كما يصلي العيدين ركعتين .

في الصدقة

عن سفيان بسنده ، عن ابن عباس قال :
 استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الأرقم بن أبي الأرقم على الصدقات
 فاستتبع أبا رافع ، فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال :
 « يا أبا رافع ! إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد ، وإن
 مولى القوم من أنفسهم » .

عن سفيان بسنده عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ، فإن لم يكن فبكلمة طيبة » .
 عن سفيان بسنده عن علي قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجل فقال :

كانت لى مائة أوقية فتصدقت بعشر أواق ، وقال آخر :

كانت لى عشر أواق فتصدقت منها بأوقية ، وقال آخر :

كانت لى عشرة دنانير فتصدقت منها بدينار ، فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « كللكم فى الأجر سواء » (١) .

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « إن على كل مسلم فى كل يوم صدقة ، قال : قلنا :

ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال : إن سلامك على المسلم صدقة ،

وعيادتك المريض صدقة ، وصلاتك على الجنازة صدقة ، وإمادتك

الأذى عن الطريق صدقة ، « وعونك الصانع صدقة » اهـ .

عن سفيان الثورى بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« ليس المسكين الطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان ، ولكن المسكين

الذى لا يجد ما يغنيه ويستحى أن يسأل الناس ، ولا يفطن له فيتصدق

عليه » اهـ .

عن سفيان بسنده عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« هدايا الأمراء غُلُول » (٢) .

(١) غريب من حديث أبي إسحاق ، ورواه عنه الثورى وإسرائيل وغيرهما

ويلاحظ أن كلا منهم قد دفع فى الصدقة عشر ما يملك ، لم يزد عليه .

(٢) أى خيانة .

في الصوم

عن سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ،
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم
فعدوا ثلاثين » .

عن سفيان الثوري بسنده عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :
« إن لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم » .

عن سفيان الثوري بسنده عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :
« لاتزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار » .

عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تسحروا فإن في السحور بركة » .

عن سفيان بسنده عن علي قال :
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوقظ أهله في العشر الأواخر » .
وعن الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الطاعم الشاكر مثل الصائم الصامت » .

عن سفيان الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة
قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا سلم رمضان ، سلمت السنة ، وإذا سلمت الجمعة سلمت الأيام » (١) .

عن سفيان بسنده عن عائشة قالت :
 « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُقَبَّلُ بعض نسائه وهو صائم » .
 عن سفيان عن ابن عمر قال :
 « أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن كل صغير وكبير
 حر ، أو عبد ، صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، فعدل الناس بمدين من بر » .

في الحج

عن سفيان بسنده عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « عجلوا الخروج إلى مكة ، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له من
 مرض أو حاجة » .
 عن سفيان عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم :
 « من حج هذا البيت أو اعتمر ، فلم يفسق ولم يرفث ، كان كما
 ولدته أمه » .

عن سفيان بسنده عن عائشة قالت :

(١) تفرد به إبراهيم عن أبي خالد القرشي ، ورواه يحيى بن سعيد بن سفيان
 الثوري .

كأنى أنظر إليه وبعض الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو محرم » .

أنبا سفيان بسنده عن عبد الرحمن بن يعمر الدؤلى ، قال :
« أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فجاء أناس - أو نفر -
من أهل نجد قال : فأمرنا رجلاً فنادى ، يا رسول الله ، كيف الحج ؟
فأمر رجلاً فأذن :

« الحج يومُ عرفة ، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع ، تم
حجه ، أيام منى ثلاثة أيام : من تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر
فلا إثم عليه ، ثم أردف رجلاً خلفه ، فجعل ينادى به » .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس وعائشة ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « آخر طواف الزيارة إلى الليل » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال :

« رفعت امرأة صبيّاً لها من محفة ، فقالت : يا رسول الله ! ألهذا حج ؟
قال : نعم ، ولك أجر » .

عن سفيان عن محمد بن حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن
جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« أنه كان أكثر دعائه يوم عرفة : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ،
له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

عن سفيان عن إبراهيم بن ميسرة ، عن أنس بن مالك قال :
صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الظهر بالمدينة أربعاً ، والعصر

(١) غريب تفرد به يحيى عن سفيان .

بذى الحليفة ركعتين » (١) .

عن سفيان بسنده عن أسامة بن زيد قال :
خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، من عرفة حتى مر بالشعب الذي
ينزل فيه الأمراء قال :

فتوضأ وضوء أبين الوضوءين قال : قلت يا رسول الله ، الصلاة ؟ قال :
« الصلاة أمامك حتى أتى جمعاً فأقام فصلى المغرب فلم يحل آخر
الناس حتى أقام فصلى العشاء » .

عن سفيان بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « كيف صنعت في استلامك الحجر ؟ قال :

قلت : استلمت وتركت ، قال : أصبت » .
عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر قال :
« ما تركت استلام الحجر في رخاء ولا شدة منذ رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستلمه » .

عن سفيان عن أيمن بن نائل ، عن قدامة بن عبد الله ، قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يرمى جمرة العقبة على ناقة صهباء ،
لا ضرب ، ولا طرد ، ولا إليك إليك » (٢) .

وعن سفيان بن محمد بن عبيد الله ، عن عمرو بن شعيب ، عن
أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : قام عند الجمرتين ملبياً » .

(١) مشهور من حديث الثوري وإبراهيم .

(٢) رواه عن الثوري عبد الله بن وهب ، وعيسى بن جعفر ، وخالد العمري ،

وغيرهم .

عن عبد الرزاق قال :
كنت جالساً مع أبي حنيفة في دبر الكعبة ، فجاء رجل فقال :
يا أبا حنيفة ، ألا أعجبك من الثوري ؟ .
رأيت يلبى على الصفا ، قال : اذهب ويحك ، فالزمه ، فإنه لا يلبى
على الصفا إلا لعلم .
قال عبد الرزاق : فتعجبت منه ، فقلت :
« ألم تسمع حديث مسروق ، عن عبد الله ، أنه لبى على الصفا ؟ » .
عن سفيان الثوري بسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت :
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال :
« صنعت اليوم شيئاً لو كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت ما
صنعتة ، قالت قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال :
دخلت البيت وخشيت أن يأتى الآتى من بعدى فيقول :
حججت ولم أدخل البيت ، وأنه لم يكتب علينا دخوله ، إنما كتب
علينا طوافه » .

في الفتوى

عن سفيان بسنده عن قيس بن عاصم ، « أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يغتسل بماء وسدر .
وروى سفيان بسنده أن ابن عباس خالف أهل الصلاة في زوج ،
وأبوين ، فقال : للأُم الثلث من جميع المال .

وعن سفيان بسنده عن ابن عمر رضى الله عنه : « أنه سأله رجل عن رجل فارق امرأته ، وأنه تزوجها ، ولم يأمرني ، ولم أعلمه ؟ فقال ابن عمر : لا ، الإنكاح رغبة ، إن رضيت أمسكت ، وإن كرهت فارقته ، كنا نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سفاحاً » .

عن سفيان وشعبة عن محمد بن جحادة عن أبي حازم عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : « نهي عن كسب الأمة » (١)

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عزی مصاباً كان له مثل أجره » (٢) .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه مر بجنائز فأتوا عليها خيراً فقال : وجبت .

ومر بجنائز أخرى ، فأتوا عليها شراً فقال : وجبت .

قالوا يا رسول الله ! ما وجبت ؟ قال : « بعضكم شهداء على بعض » (٣) .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : « لما نزل « ثلثة من الأولين ، وثلثة من الآخرين » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) غريب من حديث الثوري عن محمد رواه يوسف القطار عن وكيع عن سفيان مثله .

(٢) غريب عن الثوري عن محمد رواه شعبة ومعر وإسرائيل وعبد الحليم ابن منصور في آخرين عن محمد بن سوقة .

(٣) غريب من حديث عامر تفرد به إبراهيم ورواه عنه الثوري وشعبة .

« أنتم ربع أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة ، أنتم ثلثا أهل الجنة » (١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه ، كما يدركه الموت » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، رجم يهودياً ويهودية بالبلاط .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قال لا إله إلا الله ، أنجته يوماً من دهره ، أصابه ما أصابه قبل ذلك » .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رجل :

يا رسول الله ! أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال :

« من أحسن في الإسلام فلا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في الإسلام أوخذ بالأول والآخر » .

عن سفيان بسنده عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم / ، كان

يطوف على نسائه هذه ، ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلاً واحداً » (٣) .

(١) تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري .

(٢) تفرد به عن الثوري يوسف بن أسباط .

(٣) غريب من حديث محمد بن جحادة والثوري .

وروى سفيان بسنده عن ابن عباس . أن رجلاً زوج ابنته بكرًا أو ثيبًا ، فأنكرت ذلك ، فرد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها .

وروى سفيان بسنده عن الحارث بن عمرو قال :
« بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه ،
بقتله وسلب ماله » .

وروى سفيان بسنده عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« تربت يدك ، أو ما علمت أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب ؟ » .

روى سفيان بسنده عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « لا نذر في معصية الله ، وكفارته ، كفارة يمين » .
عن سفيان بسنده عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« كسر عظم الميت ككسره حيًّا » .

روى سفيان بسنده عن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

« لا تهاجروا ، ولا تدايروا ، وكونوا عبادَ الله إخوانًا ، هجرة المؤمن
ثلاث ، فإن تكلموا وإلا أعرض الله عنهما حتى يتكلموا » .

عن مطرف بن مازن قال : سمعت الثوري يقول :
« من جاع ولم يسأل ، فمات دخل النار » .

وفي رواية أخرى بنفس السند .

« من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن بيع الغرر (١) .
عن سفیان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق » .
عن سفیان الثوري بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا قتل الرجل وأمسكه الآخر ، قتل الذي قتل ، وحبس الذي أمسك » .

حدثنا سفیان بسنده عن أنس بن مالك ، أنه كان عنده مال لیتيم فاشترى به خمرأ ، فلما حرمت الخمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
« أجعله خلا ؟ فقال : لا ، أهرقه » .

عن سفیان عن الأعمش عن أبي وائل ، عن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أول ما يقضى يوم القيامة بين الناس في الدماء » .
عن سفیان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا عقد في الإسلام ، ولا إسعاد ، ولا شغار ، ولا جلب ولا جنب » .

(١) الغرر بفتح المعجمة : هو ما كان له ظاهر يغربه المشتري ، وباطن مجهول .
وقال الأزهري : بيع الغرر : ما كان على غير عهده ولا ثقة ، وتدخل فيه البيوع التي لا يحيط بكتبتها المتبايعان من كل مجهول « النهاية في غريب الحديث » والأثر ج ٣ ص ٣٥٥ .

عن سفيان بسنده عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يعمد أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح الذميم ، إنهن يردن ما تريدون » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا لقيتم المشركين في الطريق ، فلا تبدءوهم بالسلام » .

عن سفيان الثوري بسنده عن زيد بن خالد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من اعتبط^(١) مؤمناً قتلاً فهو قود يده والمؤمنون عليه كافة ، لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤويه أو ينصره ، فمن آواه ، أو نصره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل^(٢) .

عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : قال سفيان الثوري :

« النظر إلى وجه الظالم خطيئة ، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكار من قلوبكم عليهم ، لئلا تحبط أعمالكم » .

عن عبد الرحمن بن مهدي قال : سئل سفيان الثوري عن نبذ السفاية قال : « إن كان يسكر فلا تشربوه » .

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال : كان الثوري يقول :

« الحلال لا يحتمل السرف » .

(١) أي قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله ، فإن القاتل يقاد به ويقتل

(٢) أخرجه أبو داود في سننه .

في الأخلاق

حدثنا سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله إذا أحب عبداً قال لجبريل ناد في السماء ، إن الله يحب فلاناً فأحبه ، وإذا أبغض عبداً نادى في السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه » ^(١) .

وروى سفيان بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

وروى سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث من كنوز البر ، إخفاء الصدقة ، وكتمان الشكوى ، وكتمان المصيبة » ، يقول الله تعالى :

« إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني إلى عواده ، أبدلته لحماً خيراً من لحمه ، ودماً خيراً من دمه ، فإن أبرأته ، أبرأته ولا ذنب له ، وإن توفيته فإلى رحمتي » .

عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) مشهور من حديث سهيل بن أبي صالح غريب من حديث الثوري تفرد به قطبة ، حدث به عن قطبة أبو حاتم الرازي وأقرانه .

إن السخاء شجرة في الجنة ، وأغصانها في الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها جره إلى الجنة ، والبخل شجرة في النار ، وأغصانها في الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها جره إلى النار » (١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رحم الله عيناً بكت من خشية الله ، ورحم الله عيناً سهرت في سبيل الله » (٢) .

عن سفيان الثوري وموسى بن عبيدة بسندهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن خيار الصديقين من دعا إلى الله ، وحجب عباده إليه ، ومن شر الفجار من كثرت أيمانه ، وإن كان صادقاً ، وإن كان كاذباً لم يدخل الجنة » (٣)

عن سفيان الثوري عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« كان الناس يعودون داود عليه السلام يظنون به مرضاً وما به من شيء إلا الخوف من الله والحياء » (٤) .

حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي قال :

سئل سفيان الثوري عن هذا الحديث : « إن الله يبغض أهل البيت

(١) تفرد به عبد العزيز وعنه عاصم .

(٢) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث الجهمي .

(٣) غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الملك .

(٤) مشهور من حديث الثوري .

اللحميين» قال :

« هم الذين يأكلون لحوم الناس » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال : نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقام الرجل من مجلسه فيجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا ^(١) .

حدثنا سفيان بسنده عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
لقد دخل رجل الجنة ، ما عمل خيراً قط ، قال لأهله حين حضره الموت :
« إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروا نصفي في البر ،
ونصفي في البحر ، فأمر الله البر والبحر فجمعا ، فقال :

« ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك ، فغفر له بذلك » .

وروى سفيان بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم ،
وإشباع جوعته ، وتنفيس كربته » .

عن سفيان الثوري ، وشريك ، وسفيان بن عيينة عن سليمان الأعمش
عن خيثمه ، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لا ترضين أحداً يسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على فضل الله ،
ولا تذمن أحداً على ما لم يؤتكم الله ، فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص
حريص ، ولا يرده عنك كراهية كاره ، إن الله بقسطه وعدله جعل الروح
والفرج في الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

عن سفيان بسنده عن وهب بن جابر قال :

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به عنه الأشجعي .

كنت مع عبد الله بن عمر ببيت المقدس ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » .
 عن سفيان بسنده عن أبي علقمة الضبعي قال :
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً سيئ الهيئة ، فقال :
 ألك مال ؟ قال : نعم ، من كل أنواع المال ، قال :
 « فليز عليك ، فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسناً ، ولا يحب البؤس ولا التباؤس » (١) .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إنكم ستحرصون على الإمارة ، وإنها يوم القيامة حسرة وندامة ، فنعمت المرضعة ، وبئست الفاطمة » .
 وروى سفيان بسنده عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى امرأة ومعها أولادها قد حملت واحداً والبقية يمشون حولها فقال :
 « والوالدات حاملات رحيمات ، لولا ما يلقين إلى أزواجهن دخلت مصلياتهن الجنة » اهـ

وروى سفيان بسنده عن سهل بن سعد قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته معه مدرة يسرح بها لحيته ، إذ جاء إنسان فاطلع من جحر في حجرته ، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :
 « لو علمت أنك تنظرني لفقأت بهذه المدرة عينيك ، إنما جعل الإذن من أجل البصر » .

وعن سفيان فيما رواه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل بعير هوى فى بئر وهو
يتزع بذنبه » (١) .

عن سفيان بسنده عن عباد بن تميم عن أبيه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« يا ناعياً العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية » .

عن سفيان بسنده عن عمر بن الخطاب يقول :
يأبىها الناس تواضعوا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« من تواضع لله رفعه » . وقال :

انتفش رفعك الله ، فهو فى نفسه صغير ، وفى أعين الناس عظيم ،
ومن تكبر خفضه الله ؛ وقال :

« انخسأ خفضك الله ، فهو فى نفسه كبير ، وفى أعين الناس صغير
حتى يكون أهون من كلب » (٢) .

حدثنا سفيان الثورى بسنده عن أبي هريرة - أو عن أبي سعيد الخدرى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الشيطان قد يشس أن يعبد المصلون ، ولكنه رضى منهم بما
يحقرون » (٣) .

(١) غريب من حديث الثورى لم نكتبه إلا من حديث عبد الله بن الوليد
(أبو نعيم) .

(٢) غريب من حديث الثورى تفرد به سعيد بن سلام .

(٣) رواه مصعب بن ماهان من غير شك .

عن سفيان عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال المرء هلك الناس فهو من أهلكهم » ^(١) .
 عن سفيان وأبي بكر بن أبي سبرة عن سهيل أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .
 عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ويل لمن استطال على مسلم انتقصه حقه ويل له » ثلاثاً .
 عن سفيان حدثني أبو الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن عرش إبليس على البحر ، يبعث سراياه ، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة » ^(٢)

عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« العين تدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » ^(٣) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 كنت ألقى رجلاً عن يميني ، ورجلاً أشب مني عن شمالي ، فناولت

(١) رواه مؤمل وغيره عن الثوري مثله .

(٢) مشهور من حديث الثوري وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس .

(٣) غريب من حديث الثوري تفرد به معاوية .

الشاب فقيل لى : « كبر ، أى أعط الأكبر » ^(١) .
 عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أرسل على عاد من الريح إلا قدر خاتمي هذا » ^(٢) .
 عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، قال : قال رجل :
 يا رسول الله !

دلتني على عمل إذا عملته أحبني الله ، وأحبنى الناس ، قال :
 « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك
 الناس » ^(٣) .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال :

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ،
 ولهم عذاب أليم ،
 « المناف الذي لا يُعطى شيئاً إلا مئة . والمسبل إزاره ، والمنفق سلعته
 بالحلف الفاجر » ^(٤)

عن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « ما ذئبان ضاريان أرسلتا في غنم أغفلها أهلها بأسرع فيها فساداً

(١) تفرد به الغزوي وعنه الأشعث .

(٢) غريب من حديث الثوري ، وسهيل لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

(٣) غريب من حديث الثوري عن أبي حازم مرفوعاً تفرد به الثوري عن أبي حازم .

(٤) مشهور من حديث الأعمش .

من طلب الشرف والمال في دين المسلم» (١).
 حدثنا سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم :

« ما ذئبان ضاريان أرسلتا في ربيعة غنم بأسرع فيها فساداً من حب
 الشرف والمال في دين المرء المسلم » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله » .
 عن سفيان بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في شيء فقلت : يا رسول الله
 إذا بعثتني في الشيء أكون كالسكة المحمأة أم الشاهد يرى ما لا يرى
 الغائب ؟ قال : « بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يخزيه » (٣).
 عن سفيان بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : [من جرثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » (٤)

(١) تفرد به الذماري ولم نكتبه إلا من حديث إبراهيم .

(٢) تفرد به أبو قرّة .

(٣) هذا الحديث من صحاح أحاديث الثوري عن الأعمش ومشاهيره .

(٤) رواه البخاري . ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي .

والخيلاء : بضم الخاء المعجمة وكسرهما أيضاً ، وفتح الياء المثناة تحت ممدوداً
 هو الكبر والعجب . والمخيلة بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة من الاختيال وهو الكبر واستحقار
 الناس .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : إنك لن تقترب إلى بشيء
 أحب إلى من الرضا بقضائي . ولن تعمل عملاً أحب لحسناتك من الكبر .
 يا موسى لا تضرع لأهل الدنيا فأسخط عليك ، ولا تخف بدينك لدنياهم
 فأغلق عليك أبواب رحمتي .

« يا موسى قل للمذنبين أبشروا ، وقل للعاملين المعجبين اخسروا » (١)
 حدثنا سفيان بسنده عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها » .
 عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أجيبوا الداعي ، ولا تردوا الهدية ، ولا تضربوا المسلمين » (٢)
 عن عمار بن محمد عن سفيان الثوري قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم :

« إذا كان للمؤمن عشب الطير ، وماء ، وخبز ، وملح ،
 فذلك من النعم » .
 عن الثوري بسنده عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال :

« إذا نعس أحدكم وهو يصلي فلينم على فراشه ، فإنه لا يدري أيدعو
 على نفسه ، أو يدعو لها » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به سليمان ، وعنه يونس .

(٢) غريب من حديث الثوري تفرد به يحيى بن الضريس .

صلى الله عليه وسلم يقول :

« إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام ، فقام رجل وقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ فقال :

إن تغديت رجعت إلى عشاء ، وإذا تعشيت بييت معك غداء ؟

قال : نعم . قال : لست منهم . فقام رجل فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهذا ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد ثوباً سترأ سوى ما عليك ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلت لهذين قبلك ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد قرضاً كلما شئت أن تستقرض ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهؤلاء قبلك ؟ قال : نعم .

قال : هل تقدر أن تكتسب ما يغنيك ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

قال : فقام خامس ، فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال :

هل سمعت ما قلت لهؤلاء ؟ قال نعم . قال :

هل تمسى عن ربك راضياً ، وتصبح كذلك ؟ قال نعم .
قال : فأنت منهم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

إن سادة المؤمنين في الجنة من إذا تغدى لم يجد العشاء ، وإذا تعشى لم يبت معه غداء ، وإن استقرض لم يجد قرضاً ، وليس له فضل كسوة إلا ما يوارى به ما لا يجد منه بداً ، ولا يقدر على أن يكسب ما يغييه ، يمسى عن الله راضياً ، ويصبح راضياً .

« أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً » (١) .

عن سفيان بسنده عن قيس بن أبي عرعة قال :

جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نبيع الرقيق بالمدينة ، وكنا نسمى أنفسنا السماسرة ، فسمانا بأحسن مما سمينا به أنفسنا ، فقال : « يا معشر التجار إن هذا البيع يحضره اللغو والأيمان فشوبوه بصدقة » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

لدغت عقرب رجلاً فلم ينم ليلته ، فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن فلانا لدغته عقرب فلم ينم ليلته ، فقال : « أما إنه لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ، ما ضرته لدغة عقرب حتى يصبح » (٢) .

(١) هذا حديث غريب من حديث الثوري عن محمد بن يزيد .

(٢) تفرد به الأشجعي عن الثوري .

عن المستقبل

عن سفيان بسنده عن ابن مسعود قال :
اتتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في قبة من آدم معه أربعون رجلا ، فقال :

إنه مفتوح لكم ومنصورون ، ومصيبون ، فمن أدرك ذلك منكم ،
فليتق الله ، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب على متعمداً
فليتبوأ مقعده من النار .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء فيه بما أصاب من المال ، أمن
حلال أم من حرام .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

إنها ستكون أثرية وأمور تكرهونها ، قالوا يا رسول الله ! فما تأمرنا ؟
قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم .^(١)
حدثنا سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

ما يزال البلاء بالمؤمن في دينه ونفسه وماله حتى يلقي الله وما عليه
نخطيئة .^(٢)

(١) مشهور من حديث الثوري صحيح من حديث الأعمش عن زيد .

(٢) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث المعلى عنه .

عن سفيان بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة ، أخ يستأنس
به ، أو درهم من حلال ، أو سنة يعمل بها » (١)

في الآخرة

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ،
ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » (٢) .
قال إبراهيم : « كانوا يضربون على العهد والشهادة ونحن صغار » .
عن سفيان بسنده عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه ، قال :

« فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر » (٣) .

عن أبي خالد قال : سمعت سفيان يقول :
ينبغي لأهل الميت أن يلقنوه الشهادة فإن ملك الموت عليه السلام
إذا غمز ميتة انقطع كلامه وانقطعت معرفته ، فيسقى سكرة الموت ،
فلو أن بيده سيفاً ضرب أباه إن قدر » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين » .

(١) عريب من حديث الثوري تفرد به روح بن صلاح . (٢) متفق عليه .

(٣) تفرد به الزبير عن الثوري وعنه الجوهري .

حدثنا سفيان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس من يوم إلا ويعرض على أهل القبور مقاعدهم من الجنة والثار » (١)

عن يوسف بن أسباط قال : سمعت سفيان الثوري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لسلمان : « إن طعام أمرائي بعدى مثل طعام الدجال ، إذا أكله الرجل انقلب قلبه » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« بين يدي الساعة خسف ومسح وقذف » (٢)

عن الحارث بن منصور يقول :

شكا رجل إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مظلمة فقال : « المظلومون هم المفلحون يوم القيامة » .

عن سفيان بسنده عن زيد بن وهب قال : قال عبد الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس أحد أشد على الدجال من بنى تميم ، وقال : « لا يخرج حتى لا يكون شيء أحب إلى المؤمن خروجا من نفسه » (٣)

وروى سفيان بسنده عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقعد المقتول بالجدادة ، فإذا مر به القاتل أخذه فقال :

(١) عزيز من حديث الثوري حدث به عثمان بن أبي شيبة عن عبيد الله .

(٢) غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم عن مؤمل .

(٣) تفرد به مصعب عن الثوري .

« يارب هذا قطع على صومي وصلاتي ، قال : فيعذب القاتل والآمر به »
 عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال :
 « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » (١)
 عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم :
 « لا تقوم الساعة إلا نهاراً » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر قال : يقول النبي صلى
 الله عليه وسلم :
 يقال للرجل يوم القيامة ، قم فاشفع فيشفع لقبيلته ، فيقال للآخر :
 قم فاشفع فيشفع لأهل البيت فيقال للآخر :
 قم فاشفع فيشفع للرجل والرجلين ، على قدر عمله » (٣) .
 عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » .
 عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال :

« يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، نصف يوم » (٤)
 عن سفيان الثوري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١) غريب من حديث سهيل رواه عن الثوري غير واحد .

(٢) تفرد به شهاب عن الثوري .

(٣) غريب من حديث آدم لم يروه عنه الثوري .

(٤) مشهور من حديث الثوري .

وسلم : « النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون » (١) .
 عن سفيان بسنده عن البراء قال :
 أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم ، حلة حرير فجعل أصحابه
 يتسوّنها ويعجبون من لينها ، فقال صلى الله عليه وسلم :
 « أتعجبون من لين هذه ؟ »
 لمناذيل سعد بن معاذ في الجنة ، خير من هذا وألين » (٢)
 عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم :
 إن الكافر ليلجم بعرقه من شدة ذلك اليوم - يعنى يوم القيامة -
 حتى يقول : « يارب ارحمنى ولو إلى النار » (٣)

سفيان الثوري والقرآن

لقد كان سفيان الثوري معنياً بالقرآن عناية كبيرة ، ولا يتأتى أن يكون
 الأمر على غير ذلك ، فالقرآن في حياة المسلم هو الأساس الأصيل الذي
 بدونه لا يكون إسلام .
 يقول الوليد بن عقبة :
 « كان سفيان الثوري يديم النظر في المصحف ، فيوم لا ينظر فيه . »

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الله .

(٢) ثابت صحيح مشهور من حديث الثوري .

(٣) تفرد به عبد الغفار الثوري .

يأخذه فيضعه على صدره » .

ويقول أبو خالد :

« صحبت سفيان في طريق مكة فكان يقرأ في المصحف كل يوم ، فإذا لم يقرأ فيه ، فتحه فنظر فيه وأطبقه » .

وقال عبد الرزاق :

« كان الثوري جعل على نفسه لكل ليلة جزءاً من القرآن ، وجزءاً من الحديث . قال :

فيقرأ جزءه من القرآن ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزءاً من الحديث ، ثم ينام » .

ولقد روى المؤرخون أن سفيان عرض القرآن - في بواكير حياته - أربع مرات على حمزة الزيات .

وكان سفيان يقول عن نفسه :

« سلوني عن التفسير والمناسك ، فأني بهما عليم » .

ولقد روى سفيان أن أحاديث شريفة عن القرآن الكريم ، نذكر منها ما يلي :

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالشعائين القرآن والعسل » .

وعن سفيان الثوري بسنده عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « زينوا القرآن بأصواتكم » .

وروى سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أخذ على القرآن أجراً فذاك حطُّه من القرآن » .
وعن سفيان بسنده عن عبد الله بن يزيد عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« تعلموا البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة » .
وروى سفيان بسنده عن علي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من قرأ يس عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها ثم شربها ، أدخلت جوفه ألف يقين ، وألف رحمة ، ونزعت منه كل غل وداء » (١) .
وعن سفيان بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن » .
ومن أجل عناية الثوري بالقرآن يقول الأوزاعي :
« لو قيل لى اختر رجلاً يقوم بكتاب الله ، وسنة نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، لاخترت لهما التورى » .

(١) يريد والله أعلم أن من قرأ « يس » فتدبرها وعمل بما فيها واستقام على أوامرها ، واجتنب نواهيها ، وحشع لها ، وأصبحت من لحمه ودمه ، فى روحها وروحانياتها ، وهى قلب القرآن ، فإنها تكون له كما ذكر ، وهذا الاتجاه فى تفسير هذا الحديث يدل عليه فى آخر الحديث (ونزعت منه كل غل وداء) والداء هنا يشمل الجانب النفسى والجانب المادى . وما من شك فى أن من استقام على أوامر « يس » واجتنب نواهيها وعاش فى جوها الأخلاقى والروحى فقد ظفر بخير عميم ، أما مجرد قراءة « يس » فإنه بداهة ، ليس هو المراد وعلى هذا الوضع يجب حمل الأحاديث التى من هذا القليل .

ومع عناية الثورى بالتفسير ، فإنه لم يفسر القرآن على الطريقة المعروفة الآن ، وهى تتبع القرآن من أوله ، سورة سورة ، وآية آية ، حتى ينتهى إلى آخره ، دون أن يترك آية بدون تفسير .

إن سفيان ما كان يعجبه هذا النمط من التفسير ، يقول وكيع :
كان سفيان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها إلى آخرها
مثل الكلبي .

أما المفسرون الذين كان يعجب بهم سفيان فإنهم :
ابن جبير - ومجاهد - وعكرمة - والضحاك .
وكان تقديره لمجاهد أكثر من تقديره لغيره ، بل وصل إعجابه وثقته
بمجاهد ، أنه كان يقول :

« إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك » .

كان سفيان إذن يفسر آية من هنا ، وآية من هناك ، إنه كان يفسر
الآية التى تحتاج إلى نوع من الشرح أو الإيضاح ، الذى يحتاجه بعض
الناس : لقصورهم فى اللغة ، أو لقصورهم فى الثقافة .
والقرآن فى نفسه واضح وضوح الأسلوب العربى المبين .
لقد أنزله الله بلسان عربى مبين .

وقد يعجز بعض الناس عن الوصول فى العربية إلى المستوى الذى
يدرك به بعض الآيات أو بعض الكلمات . وهؤلاء الذين يعجزون عن هذا
الإدراك تتفاوت أعدادهم ونسبهم من زمن لآخر بسبب انتشار العجمة فى
الأمم الإسلامية أو عدم انتشارها .

وعجزهم هذا لا تقع المسئولية فيه على القرآن ، وإنما تقع عليهم هم .

وهم بهذا العجز آثمون ، إنهم آثمون في حق أنفسهم فإن روحانية القرآن لا تعد لها روحانية فهم يحرمون أنفسهم من النعيم بأسمى ما في الكون من جو روحى .
 وهم آثمون في حق دينهم ، فإنهم قصرُوا عن البلوغ إلى فهم مصدره الأول ، وكل محاولة يقصد بها التمكن من اللغة العربية للوصول إلى فهم مصدر الدين الأول إنما هي عبادة ، وهى ثقافة ، وهى وسيلة إلى ثقافة أعلى ، ثقافة أسمى ما تكون الثقافة فى اللغة ، فى الأدب ، فى الأخلاق ، فى العقائد ، وفى الدين على وجه العموم .

وإذا فسر الإنسان القرآن كلمة كلمة ، وآية آية ، وسورة سورة ، على هذا النسق الحالى ، فقد قيد القرآن - فى وهمه وفى وهم من تبعه - بفكرته ، بثقافته ، بعقليته ، بهواه إن كان صاحب هوى .

وما من شك فى أن أسلوب القرآن يتحكم فى المفسر ولكن المفسر مهما حاول أن يستجيب إلى أسلوب القرآن ، فإنه يجد مجالاً للتأويل حتى يصل إلى ما يرى - بحسب مستواه - أنه حق . ومع ذلك ، ومع كل ما قاله المفسرون من قدماء ، ومن محدثين ، وبرغم مئات الشروح التى وضعت للقرآن ، فإن القرآن ما زال غصاً نضراً جديداً فياضاً بالمعاني سيالاً بالإلهامات ، ومن أجل هذه النضرة ، ومن أجل ترك أبواب الإلهامات يوحىها القرآن كل يوم لقارئه : لم يفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن كلمة كلمة ، وسورة سورة ، وإنما هى كلمة من هنا وآية من هناك ، بحسب الظروف والمقتضيات ، وانظر مثلاً كتاب التفسير فى صحيح البخارى ، أو فى صحيح مسلم ، أو فى غير ذلك من كتب الصحاح فستجد أن تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما هو على ما ذكرنا .

ولم يحاول كبار الصحابة تفسير القرآن على الوضع المؤلف عندنا الآن .

وما كان موقفهم هذا عن عجز أو قصور عما نفعله ، نحن الآن ، وإنما كانوا يرون أن القرآن في انطلاقه الموحى وفي نظريته الملهمة باستمرار وفي تأثيره الروحي والأخلاقي يجب ألا تحدده حدود ، وألا تقيد قيود ذهنية بشرية .

وأنه من الخير أن يتصل الإنسان بالقرآن عن طريق مباشر ، وألا تكون صلته عن طريق فلان أو فلان .

ومن الخير أن يفتح الإنسان صدره للقرآن يستلهمه الرشد ، ويستوحيه الهدى ، ويجوار القرآن شارحاً له بصورة عملية وموضحاً له في الأسلوب الواقعي : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيرة كبار الصحابة الذين تابعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في سلوكه ، واستجابوا إليه في توجيهاته . لقد كان سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلوك كبار صحابته ، ومنهم الذين بُشِّروا في حياتهم الدنيا بالجنة : بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، لما رأى في سلوكهم من استقامة قرآنية ، ولما رأى ببصيرته في قلوبهم إخلاصاً في الاستجابة لله ولرسوله ، ولما رأى في نطقهم من إدراك عميق لما أحب الله ورسوله ، نقول :

لقد كان في سلوكهم تفسير عملي ، وتطبيق واقعي للقرآن . والطريقة المستقيمة هي : ألا يفسر القرآن بكلاميات هذا ، وبنحويات ذاك ، وألا يكون مسرحاً للنزاع العقائدي أو النحوي ، أو غير ذلك من أهواء الناس وانحرافاتهم . وإنما يستمر : موحياً ، نضراً ، ملهماً .

فإذا أردنا له شرحاً وإيضاحاً فعلينا بأمرين :

(أ) التمكن من اللغة ، لغة القرآن ، اللغة التي قدسها نزول القرآن بها ، اللغة الوحيدة في العالم التي تحوى في العصر الحاضر نصاً دينياً لم يشبه تحريف ، ولم ينله تبديل ، اللغة التي أصبحت دراستها بعد نزول القرآن بها - عبادة .

(ب) دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخير مصدر لدراسة سيرته ، هي كتب الصحاح أولاً ، أمثال البخارى ، ومسلم ، رضى الله عنهما ، ثم كتب السيرة المعتمدة .

أما هذه الأبحاث المستفيضة التي يثيرها المفسرون للقرآن في النحو ، أو في علم الكلام ، أو في الفقه ، فإن لها أماً كن أخرى من علم الكلام ، أو من الفقه ، أو من كتب النحو ، ويجب أن يكون تفسير القرآن بمنأى عنها . ومن أجل بقاء استمرار القرآن فياضاً بالهداية ، لا يحجب نبعه الصافي حجاب من وراء أو من جدد ، التزم سلفنا الصالح الخطة المحكمة : تفسير كلمة من هنا أو آية من هناك ، بحسب الظروف والأحوال .

وسار سفيان الثوري على نسقهم ، بل إنه في الأغلب الأعم من تفسيره التزم أن يعزو كل رأى إلى صاحبه ، وأحب من الذين تحدثوا في التفسير ، طائفة معينة ، وآثر من بين هذه الطائفة « مجاهد » .

وفيما يلي نمط من تفسيره جمعناه من المتناثرات هنا وهناك وخصوصاً ما وجد منه في « الحلية » .

وتخيرنا طائفة صالحة من التفسير الذي طبع باسمه في الهند ، والذي أشرنا إليه آنفاً .

وفيما يلي نماذج من تفسيره للقرآن الكريم :

سورة البقرة

- ١ - يقول الله تعالى : « فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أُنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (١)
 روى سفيان عن مجاهد :
 « فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أُنْدَاداً » قال : عدلاء . « وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . يا أهل
 الكتاب : تعلمون أنه واحد في التوراة والإنجيل .
 ٢ - ويقول سبحانه : « وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً » (٢) . قال سفيان :
 « متشابهاً » لونه واحد ، مختلف طعمه .
 ٣ - ويقول تعالى : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ ، وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ،
 ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ » (٣) . روى سفيان بسنده عن عبد الله قال :
 هي مثل الآية التي في أول المؤمن : « رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ ، وَأَحْيَيْنَا
 اثْنَتَيْنِ » .
 ٤ - وقوله سبحانه : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » (٤) .
 روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال :
 « إن الله جل وعز ، أخرج آدم من الجنة ، من قبل أن يخلقه ،
 ثم قرأ : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » .

(٣) البقرة آية : ٢٨ .

(٤) البقرة آية : ٣٠ .

(١) البقرة آية : ٢٢ .

(٢) البقرة آية : ٢٥ .

٥ - وقوله تعالى : « لا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ، عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ » ^(١) .
قال سفيان : فارض مسنة ، وبكر صغيرة ، وعوان : « التي قد ولدت
بطناً ، أو بطنين ، قال : بين ذلك » .

٦ - وقوله سبحانه : « بقرة صفراء ، فاقع لونها » ^(٢) . قال سفيان :
ناصع ، المبالغ في الصفرة .

٧ - وقوله تعالى : « مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا » ^(٣) . قال سفيان :
ليس فيها لون ، ولا أثر .

٨ - وقوله سبحانه : « مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ، وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ » ^(٤) .
قال سفيان : « من كسب سيئة ، قال : الشرك : « وأحاطت به خطيئته »
قال : كل عمل أوجب عليه النار .

٩ - وقوله سبحانه : « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ » ^(٥) .
روى سفيان : بسنده عن أبي رزين : قال في هذه الآية : « يتبعونه حق
اتباعه » .

١٠ - وقوله تعالى : « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ » ^(٦) . روى
سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « يثوبون إليه لا يقضون منه وطراً »

١١ - وقوله سبحانه : « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » ^(٧)

(٥) البقرة آية : ١٢١ .

(٦) البقرة آية : ١٢٥ .

(٧) البقرة آية : ١٣٨ .

(١) البقرة آية : ٦٨ .

(٢) البقرة آية : ٦٩ .

(٣) البقرة آية : ٧١ .

(٤) البقرة آية : ٨١ .

قال سفيان ، في قوله : صبغة الله ؛ دين الله . « ومن أحسن من الله صبغة »
قال : ديناً .

١٢ - وقوله تعالى : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ » ^(١) . روى سفيان
بسنده عن مجاهد قال : اليهود .

١٣ - وقوله سبحانه : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » ^(٢) .
روى سفيان بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : « عدلاء » .

١٤ - وقوله تعالى : « لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » ^(٣) . روى
سفيان بسنده عن أبي سعيد قال : على الأمم بأن الرسل ، قد بلغوا .
١٥ - وقوله سبحانه : « وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ^(٤) .

روى سفيان بسنده عن أبي سعيد قال : شهيداً عليكم فيما فعلتم .
١٦ - وقوله تعالى : « وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْءِ يَنْفَعُ بِمَا لَا يَسْمَعُ
إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً » ^(٥) . روى سفيان بسنده عن عكرمة قال : الشاة ،
والبقرة ، والبعير .

١٧ - وقوله سبحانه : « فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ » ^(٦) . روى سفيان
بسنده عن مجاهد قال : ما أجزأهم على النار . قال ما أحملهم على عمل
أهل النار .

١٨ - وقوله تعالى : « الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ ، وَحِينَ الْبَأْسِ » ^(٧) قال

(٥) البقرة آية : ١٧١ .

(٦) البقرة آية : ١٧٥ .

(٧) البقرة آية : ١٧٧ .

(١) البقرة آية : ١٤٢ .

(٢) البقرة آية : ١٤٣ .

(٣) البقرة آية : ١٤٣ .

(٤) البقرة آية : ١٤٣ .

سفيان : البأساء الفقر ، والضراء المضرة ، وحين البأس ، القتال »
 ١٩ - وقوله سبحانه : « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ » (١) . روى سفيان
 عن هشام بن عروة عن أبيه ، أن علياً دخل على رجل من بني هاشم وهو
 يريد أن يوصي ، وكان قليل المال ، وكان له ولد ، فقال علي :
 إنما قال الله تبارك وتعالى : « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ » . وليس في مالك
 فضل عن ولدك - فنهاه عن الوصية .

٢٠ - وقوله تعالى : « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ » (٢) . روى سفيان
 بسنده عن سعيد قال : الشيخ الكبير الذي يصوم فيعجز ، والحامل
 أن يشتد عليها الصوم ، يطعمان لكل يوم مسكيناً .
 ٢١ - وقوله سبحانه : « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (٣) .
 روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : ألا تنفق .

٢٢ - وقوله تعالى : « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » روى سفيان
 أيضاً عن ابن عباس قال : أنفق ولو بمشقص (٤) في سبيل الله .
 ٢٣ - وقوله سبحانه : « فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ، أَوْ صَدَقَةٍ . أَوْ نُسْكَ » (٥) .
 روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « كل شيء في القرآن » أو .
 « أو » نحو قوله : ففدية من صيام ، أو صدقة ، أو نسك ، فهو يخير ،
 ما كان « فمن لم يجد » فهو على الأول ، ثم يخير فيه .

٢٤ - وقوله تعالى : « فمن فرض فيهن الحج » (٦) . روى سفيان

(٤) المشقص : نصل السهم .

(٥) البقرة آية : ١٩٦ .

(٦) البقرة آية : ١٩٧ .

(١) البقرة آية : ١٧٧ .

(٢) البقرة آية : ١٨٤ .

(٣) البقرة آية : ١٩٥ .

بسنده عن إبراهيم قال : أحرم فيهن .

٢٥ - وقوله سبحانه : « فَلَا رَفَثَ ، وَلَا فُسُوقَ ، وَلَا جِدَالَ » (١)

روى سفيان عن مجاهد قال :

الرفث : الجماع ، والفسوق : السباب ، والجidal : أن ثمارى صاحبك حتى تغضبه .

٢٦ - وقوله تعالى : « وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَلِيلٍ لِمَنِ الضَّالِّينَ » (٢)

قال سفيان : قبل القرآن .

٢٧ - وقوله سبحانه : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » (٣)

حدثنا سفيان الثوري بسنده عن عائشة قالت : كانت قريش تقول عن قُطان البيت لا تفيض إلا من منى ، وكان الناس يفيضون من عرفات ، فأنزل الله تعالى :

« ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ »

٢٨ - وقوله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

الله » (٤) . قال سفيان : نزلت في صهييب ، اشترى نفسه من المشركين ، وأهله ، وولده ، بماله ، على أن يدعو دينه .

٢٩ - وقوله سبحانه : « كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً » (٥) . روى سفيان

بسنده عن مجاهد قال : آدم صلوات الله عليه .

٣٠ - وقوله تعالى : « لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ، وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ » (٦) .

(٤) البقرة آية : ٢٠٧ .

(٥) البقرة آية : ٢١٣ .

(٦) البقرة آية : ٢٣٣ .

(١) البقرة آية : ١٩٧ .

(٢) البقرة آية : ١٩٨ .

(٣) البقرة آية : ١٩٩ .

روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : « إذا قام الرضاع على ثمن ، فالأم أحق » .

٣١- وقوله سبحانه : « وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ » ^(١) . روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : الرضاع .

٣٢- وقوله تعالى : « لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ » ^(٢) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « التعريض أن تقول : إني أريد أن أتزوج ثلاث مرات » .

٣٣- وقوله سبحانه : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » ^(٣) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « علمه » .

٣٤- وقوله تعالى : « لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي » ^(٤) . حدثنا محمد بن علي ابن الحسن قال : سمعت أبي يقول : حدثنا عثمان بن زائدة ، عن سفيان الثوري قال : في قوله « ليطمئن قلبي » قال : « بالخلة » .

٣٥- وقوله سبحانه : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » ^(٥) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » .

٣٦- وقوله تعالى : « وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ » ^(٦) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : كان ابن عمر إذا باع بنقد أشهد ولم يكتب . وروى سفيان عن ليث قال : قال مجاهد : « إذا بعث بنسيئة فأشهد واكتب » .

(٤) البقرة آية : ٢٦٠ .

(٥) البقرة آية : ٢٨١ .

(٦) البقرة آية : ٢٨٢ .

(١) البقرة آية : ٢٣٣ .

(٢) البقرة آية : ٢٣٥ .

(٣) البقرة آية : ٢٥٥ .

٣٧- وقوله سبحانه : « يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ » (١)
 حدثنا عبد الرزاق عن سفيان قال : يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ،
 ويعذب من شاء بالذنب اليسير .

٣٨- وقوله تعالى : « وَإِنْ تُبَدِّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ » (٢) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : دخل قلوبهم منها شيء ولم يدخلها من شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا » . فألقى الله في قلوبهم الإيمان ، فأنزل الله تعالى .

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، إِلَى- قَوْلِهِ « إِنَّ نَاسِيَنَا أَوْ أَخْطَأْنَا » قال : « قد فعلت » .
 « رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » (٣) قال : « قد فعلت » .

سورة آل عمران

٣٩- يقول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ » (٤) .
 روى سفيان بسنده عن مرة الهمداني قال :
 سألت عبد الله في قوله جل وعز : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ » . قال :
 حق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، وأن يشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسى .

(٤) آل عمران آية : ١٠٢ .

(٢ ، ١) البقرة آية : ٢٨٤ .

(٣) البقرة ٢٨٥ : ٢٨٦

٤٠ - وقوله تعالى : « هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ، وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ » (١)

روى سفيان بسنده عن الشعبي قال : بيان من العمى ، وهدى من الضلالة ، وموعظة من الجهل .

٤١ - وقوله سبحانه . « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » (٢) . روى سفيان بسنده عن مسروق قال : سألت ابن مسعود عن قوله تبارك وتعالى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . الْآيَةَ » . قال : أرواح الشهداء « عند الله كطير خضر ، تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ، تسرح في الجنة حيث شاءت - فاطلع إليها ربك اطلاعه ، فقال :

هل تشتهون من شيء فأزيدكم ؟ فقالوا :

ربنا ، أليس آتينا الجنة ، نسرح فيها حيث نشاء ؟

ثم اطلع الثانية : فقال لهم مثل ذلك ، وقالوا مثل ما قالوا : أول مرة .

ثم اطلع إليهم الثالثة ، فسألهم : هل تشتهون شيئاً فأزيدكم ؟ فقالوا : « ترد أرواحنا إلى أجسادنا فنقتل في سبيلك مرة أخرى » .

٤٢ - عن سفيان بسنده عن عاصم بن لقيط عن أبيه ، أنه سمع

النبي صلى الله عليه وسلم يقول . « وَلَا تَحْسَبَنَّ . . . وَلَا تَحْسَبَنَّ » .

٤٣ - وقوله تعالى : « فزادهم إيماناً » (٣) روى سفيان بسنده عن

مجاهد قال : « الإيمان يزيد وينقص » .

٤٤ - وقوله سبحانه : « إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ » (٤)

(٣) آل عمران آية : ١٧٣ .

(٤) آل عمران آية : ١٩٣ .

(١) آل عمران آية : ١٣٨ .

(٢) آل عمران آية : ١٦٩ .

روى سفيان بسنده عن محمد بن كعب القرظي قال :
« المنادى الكتاب ، يعنى القرآن » .

سورة النساء

٤٥ - عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » (١)
قال : آدم .

« وخلق منها زوجها » .

قال : حواء خلقت من ضلعه .

روى سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى :
« الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » .
« أسألك بالله وبالرحم » .

وعن سفيان عن خصيف عن عكرمة :

« الذي تساءلون به والأرحام » يقول :

« اتقوا الله ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها » .

٤٦ - وقوله سبحانه : « ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا » (٢) . روى سفيان

بسنده عن أبي مالك قال : ألا تميلوا .

٤٧ - وقوله تعالى : « وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ » (٣) . روى سفيان

(٣) النساء آية : ٥ .

(١) النساء آية : ١ .

(٢) النساء آية : ٣ .

بسنده عن مجاهد قال : النساء .

٤٨ - وقوله سبحانه : « وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم » . روى سفيان أيضاً بسنده عن ابن عباس قال : المرأة ، قال تقول : أريد مرطاً بكذا ، أريد شيئاً بكذا ، أو تقول . . ، هي أسفه السفهاء .

٤٩ - وقوله تعالى : « وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » (١) روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : القرض .
٥٠ - وقوله سبحانه : « وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا » (٢) روى سفيان بسنده عن طاءوس قال : من أمر النساء .

٥١ - وحدثنا أيضاً محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال : سمعت سفيان الثوري : سئل عن قوله تعالى : « وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا » ما ضعفه ؟ قال :

المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر إليها ، ولا هو ينتفع بها ، فأى شيء أضعف من هذا ؟

٥٢ - وقوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » (٣) روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٣ - وقوله سبحانه : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » (٤) ، روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : ليس لقاتل المؤمن توبة ، ما نسختها

(٣) النساء آية : ٥٩ .

(٤) النساء آية : ٩٣ .

(١) النساء آية : ٦ .

(٢) النساء آية : ٢٨ .

آية منذ نزلت .

٥٤ - وقوله تعالى : « وَلَا مَرَّةً لَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ » (١) . روى

سفيان عن قيس بن مسلم عن إبراهيم قال : دين الله .

٥٥ - وقوله سبحانه : « قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ » (٢) . روى

سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق عن رجل قال :

محمد صلى الله عليه وسلم : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا » قال :

« الكتاب » .

سورة المائدة

٥٦ - يقول الله تعالى : « وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » (٣) . روى

سفيان عن مجاهد « وطعام » قال : الذبائح .

سورة الأنعام

٥٧ - يقول الله تعالى : « لَا تُنذِرُكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » (٤) . روى سفيان

بسنده عن مجاهد قال : من الأعاجم .

سورة الأعراف

٥٨ - يقول الله تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ » (٥) . روى

سفيان بسنده عن ابن عباس :

(١) النساء آية : ١١٩ . (٣) المائدة آية : ٥ . (٥) الأعراف آية : ١١ .

(٢) النساء آية : ١٧٤ . (٤) الأنعام آية : ١٩ .

- « خلقناكم في أصلاب الرجال ، ثم صورناكم في أرحام النساء » .
- ٥٩ - وقوله سبحانه : « ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ » (١) . حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال :
- « من قبل دنياهم » ومن خلفهم » قال : من قبل آخرتهم . « وعن إيمانهم » من قبل حسناتهم ، « وعن شمائلهم » من قبل سيئاتهم .
- ٦٠ - وقوله تعالى : « وَظَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ » (٢) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « ورق التين » .
- ٦١ - وقوله سبحانه : « كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ » (٣) . روى سفيان عن وفاء بن إياس عن مجاهد قال :
- « يبعث المؤمن مؤمناً ، والكافر كافراً »
- وروى سفيان أيضاً بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- « يبعث كل عبد على ما مات عليه ، المؤمن على إيمانه ، والكافر على كفره » .
- ٦٢ - وقوله تعالى : « تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » قال سفيان :
- « أول قومي إيماناً » (٤)
- ٦٣ - وقوله سبحانه : « سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ » (٥)
- عن سفيان قال : « نسبغ عليهم النعم ، ونمنعهم الشكر » .

(٤) الأعراف آية : ١٤٣ .

(٥) الأعراف آية : ١٨٢ .

(١) الأعراف آية : ١٧ .

(٢) الأعراف آية : ٢٢ .

(٣) الأعراف آية : ٢٩ .

سورة الأنفال

- ٦٤ - يقول الله تعالى : « وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْرَ الشَّيْطَانِ » ^(١) .
 قال سفيان : « الوسوسة » .
- ٦٥ - وقوله سبحانه : « إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا » ^(٢) . روى
 سفيان بسنده عن مجاهد قال : مخرجًا .
- ٦٦ - وقوله تعالى : « حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً » ^(٣) . قال سفيان : الشرك .
- ٦٧ - وقوله سبحانه : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ . فَإِنَّ لِلَّهِ
 خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ » ^(٤) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال :
 « لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل
 قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً ، فله كذا وكذا ، فقتلوا سبعين ،
 وأسروا سبعين ، فجاء أبو اليسر بن عمرو بأسيرين ، فقال :
 يا رسول الله ! إنك وعدتنا أنه من قتل قتيلاً ، فله كذا ، وكذا ، ومن
 أسر أسيراً ، فله كذا ، وكذا وقد جئت بأسيرين ، فقام
 سعد بن عباد ، فقال : يا رسول الله !
 إنه لم يمنعنا زهادة في الأجر ، ولا جبن عن العدو ، ولكننا قمنا هذا
 المقام خشية أن يقتطعك المشركون ، وأنت إن تعط هؤلاء ، لا يبقى .
 لأصحابك شيء . فجعل هؤلاء يقولون ، وهؤلاء يقولون ، فنزلت :
 « يسألونك عن الأنفال . . إلى قوله : « ذات بينكم » . قال :

(٣) الأنفال آية : ٣٩ .

(٤) الأنفال آية : ٤١ .

(١) الأنفال آية : ١١ .

(٢) الأنفال آية : ٢٩ .

فسلموا الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزلت :
 « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ »
 ٦٨ - وقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
 اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (١) .

روى سفيان بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم :

« لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ ، وَإِنْ أَنْتُمْ لَقِيتُمُوهُمْ فَاثْبُتُوا ،
 وَأَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ ، وَاصْبِرُوا ، فَإِنْ جَلَبُوا وَصَيَحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ » .
 ٦٩ - وقوله سبحانه : « تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » (٢) . روى

سفيان بسنده عن ابن عباس قال : تخزوهم به .

٧٠ - وقوله تعالى : « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ،
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ » (٣) .
 روى سفيان بسنده عن عطاء قال : كان لا ينبغي لواحد أن يضر من عشرة ،
 فخفف الله عنهم » وعن سفيان عن ابن جريح عن عطاء ، مثله .
 ٧١ - وقوله تعالى : « فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ،
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ » (٤) . روى سفيان بسنده عن عطاء
 قال : لا ينبغي لواحد أن يضر من اثنين . وعن سفيان عن ابن جريح عن
 عطاء ، مثله .

(٣) الأنفال آية : ٦٥ .

(٤) الأنفال آية : ٦٦ .

(١) الأنفال آية : ٤٥ .

(٢) الأنفال آية : ٦٠ .

سورة التوبة

٧٢- يقول الله تعالى : « فَقَاتِلُوا أِثْمَةَ الْكَفْرِ ، إِنَّهُمْ لَا أِيْمَانَ . لَهُمْ » (١) . روى سفيان بسنده عن عمار بن ياسر قال : لا عهد لهم .
٧٣- وقوله سبحانه : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ » (٢) . روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : كانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ؛ ولكن كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه .

٧٤- وقوله تعالى : « الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » (٣) روى سفيان بسنده عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت : « والذين يكتُمون الذهب والفضة » قال : اشتد ذلك على المهاجرين قالوا : .
فأى شيء نتخذ ؟ فقال عمر :
أنا أكفكم ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :
أى شيء نتخذ ؟ قال :
« لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة ، تعين أحدكم على دينه » .

٧٥- وقوله سبحانه : « وَالْغَارِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَبْنِ السَّبِيلِ » (٤) .
حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان بسنده عن مجاهد قال :
« إذا أصابته مصيبة ، أو احترق بيته ، أو ادان على عياله ، أو

(٣) التوبة آية : ٣٤ .

(٤) التوبة آية : ٦٠ .

(١) التوبة آية : ١٢ .

(٢) التوبة آية : ٣١ .

دهب السيل بماله فهو من الغارمين » .

٧٦- وقوله تعالى : « والغارمين وفي سبيل الله ، وابن السبيل » (١)

روى سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال :

« العارمين ، المستدينين بغير فساد ، وابن السبيل ، المجتاز من الأرض إلى الأرض » .

سورة يونس

٧٧- يقول الله تعالى : « دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » (٢)

قال سفيان : إذا اشتهاوا شيئاً قالوا : سُبْحَانَكَ اللَّهُم ، فإذا هو بين أيديهم » .

وعن الأشجعي أيضاً قال : سمعت سفيان يقول في قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم ، قال :

إذا أراد الرجل من أهل الجنة يدعو لشيء قال : « سبحانك اللهم » فيأتيه الذي دعا به :

٧٨- وقوله سبحانه : « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ » (٣) . روى

سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال : هو الإسلام والقرآن « وروى أيضاً أنه وقف فضيل على رأس سفيان وحوله جماعة ، فقال له :

« قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » .

(٣) يونس آية : ٥٨ .

(١) التوبة آية : ٦٠ .

(٢) يونس آية : ١٠ .

قال : فقال له سفيان : يا أبا علي ! والله لا نفرح أبداً حتى نأخذ دواء القرآن فنضعه على داء القلب .

سورة هود

- ٧٩ - يقول الله تعالى : « وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ » (١) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : هو ابنه - ما بغت امرأة نبي قط .
- ٨٠ - وقوله سبحانه : « وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ » (٢) . روى سفيان بسنده عن محمد بن كعب ، قال :
- « دخل فيها كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة » .
- ٨١ - وقوله تعالى : « وَأَمَّمْ سُنَمْتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ » (٣) . روى سفيان بسنده عن محمد بن كعب قال :
- « دخل فيها كل كافر وكافرة ، وفاجر وفاجرة ، إلى يوم القيامة » .
- ٨٢ - وقوله سبحانه : « هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » (٤) . حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال : كل نبي أبو أمته - فأما لوط ، فإنه لم تكن له إلا ابنتان .
- ٨٣ - وقوله تعالى : « بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ » (٥) . روى سفيان ، عن ليث عن مجاهد قال : « طاعة الله خير لكم . . . » .
- ٨٤ - وقوله سبحانه : « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ »

(٤) هود آية : ٧٨ .

(٥) هود آية : ٨٦ .

(١) هود آية : ٤٢ .

(٢) هود آية : ٤٨ .

(٣) هود آية : ٤٨ .

- إلا ما شاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ» (١) .
 روى سفيان عن رجل عن الضحاك قال .
 «إلا من استثنى من أهل القبلة الذي أخرجوا من النار» .
 ٨٥ - وقوله تعالى : « أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ » (٢) . روى سفيان
 بسنده عن مجاهد قال : « الفجر والظهر والعصر »
 ٨٦ - وقوله سبحانه : « وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ » (٣) روى سفيان بسنده
 عن مجاهد قال : المغرب والعشاء .
 ٨٧ - وقوله تعالى : « وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ » (٤) .
 قال سفيان : منهم اليهود ، والنصارى ، «إلا من رحم ربك» قال :
 جعلها استثناء للمسلم ، ولذلك خلقهم ، قال : للرحمة .

سورة يوسف

- ٨٨ - يقول الله : « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ » (٥) روى سفيان عن رجل عن
 مجاهد قال : في غير جزع .
 ٨٩ - وقوله سبحانه : « وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ » (٦) روى سفيان بسنده
 عن ابن عباس قال : بعد حين .
 ٩٠ - وقوله تعالى : « إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا » (٧) .

(٥) يوسف آية : ١٨ .

(٦) يوسف آية : ٤٥ .

(٧) يوسف آية : ٦٨ .

(١) هود آية : ١٠٧ .

(٢) هود آية : ١١٤ .

(٣) هود آية : ١١٤ .

(٤) هود آية : ١١٨ ، ١١٩ .

قال سفيان : خشى عليهم العين .

٩١ - وقوله سبحانه : « إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ » (١) . قال سفيان .
حبه يوسف » .

٩٢ - وقوله تعالى : « سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » (٢) . روى سفيان
بسنده عن مجاهد قال : أخرهم إلى السحر » .

سورة الرعد

٩٣ - يقول سبحانه : « لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ » (٣) . قال سفيان :
لا إله إلا الله » .

٩٤ - وقوله تعالى : « طُوبَى لَهُمْ » (٤) . روى سفيان عن منصور
عن إبراهيم قال : الجنة .

سورة إبراهيم

٩٥ - يقول سبحانه : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » (٥) . قال سفيان
حدثنا بعض أصحابنا عن مجاهد قال : « من أطاعني » .

٩٦ - وقوله تعالى : « أَفْتِدَّةٌ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ » (٦) . روى
سفيان عن مجاهد قال :

لو قال إبراهيم : « اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم » لزامكم

(٤) الرعد آية : ٢٩ .

(٥) إبراهيم آية : ٧ .

(٦) إبراهيم آية : ٣٧ .

(١) يوسف آية . ٩٥ .

(٢) يوسف آية . ٩٨ .

(٣) الرعد آية : ١٤ .

عليه فارس والروم ، ولكنه قال : « أفئدة من الناس » .
 ٩٧ - وقوله سبحانه : « وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرُولِ مِنْهُ الْجِبَالُ » (١) .
 قال سفيان : كانت قراءة عبد الله : « وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال » .

سورة الحجر

٩٨ - يقول الله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ » (٢) روى سفيان عن
 خصيف عن عكرمة قال : بقدر .
 ٩٩ - وقوله سبحانه : « لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ » (٣) حدثنا سفيان
 عن أبيه عن مجاهد قال : « عن قول لا إله إلا الله » .
 ١٠٠ - وقوله تعالى : « فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » (٤) روى سفيان عن
 ليث عن مجاهد قال : « القرآن » .

سورة النحل

١٠١ - يقول الله تعالى : « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ، وَرِزْقًا حَسَنًا » (٥)
 روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق
 الحسن ، ما أحل من ثمرتها .
 وروى سفيان أيضاً بسنده عن سعيد بن جبير أنه قال في قوله .
 « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ، وَرِزْقًا حَسَنًا » قال : « السكر الحرام ، والرزق

(٤) الحجر آية : ٩٤ .

(٥) النحل آية : ٦٧ .

(١) إبراهيم آية : ٤٦ .

(٢) الحجر آية : ١٩ .

(٣) الحجر آية : ٩٢ .

الحسن الحلال » .

- ١٠٢ - وقوله تعالى : « يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا » (١) . روى
سفيان عن السدي قال : هو النبي صلى الله عليه وسلم .
١٠٣ - وقوله تعالى : « فَلَنَحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » (٢) . عن سفيان بسنده
عن ابن عباس قال : « الرزق الطيب في الدنيا » .

سورة الإسراء

- ١٠٤ - يقول الله تعالى : « وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ » (٣)
روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : عمله .
١٠٥ - وقوله سبحانه : « أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » (٤) . روى سفيان عن الأعمش
قال : « أكثرنا مترفيها » .
١٠٦ - وقوله تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا » (٥)
روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى
عنقك » لا تنفق شيئاً ، « ولا تبسطها كل البسط » قال : لا تسرف

(١) النحل آية : ٨٣ .

(٢) النحل آية ٩٧ .

(٣) الإسراء آية : ١٣ .

(٤) قال الواحدي : تقول العرب ، أمر القوم ، إذا كثروا ، وأمرهم الله
إذا كثروا .

(٥) الإسراء آية : ٢٩ .

« فتقعد ملوماً محسوراً » قال : ملوماً فيما بينك وبين ربك ، محسوراً في مالك .

١٠٧ - وقوله سبحانه : « سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا (١) » قال سفيان الثوري : يقول : « لم نرسل قبلك رسولا فأخرجهم قومه إلا أهلكوا » .

سورة الكهف

١٠٨ - يقول الله تعالى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » (٢) . روى سفيان بسنده عن سعيد ابن جبير قال : « من كان يرجو لقاء ربه » قال : ثواب ربه ، « فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » قال : « لا يرائي » .

سورة مريم

١٠٩ - يقول الله تعالى : « فَحَمَلَتْهُ فَاتَّبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا » (٣) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : ما كان حملها ، يعنى مريم إلا أن حملت ثم وضعت .

١١٠ - وقوله تعالى : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ » (٤) روى سفيان عن رجل عن مجاهد ، قال : « ألبأها المخاض » .

(٣) مريم آية : ٢٢ .

(٤) مريم آية : ٢٣ .

(١) الإسراء آية : ٧٧ .

(٢) الكهف آية : ١١٠ .

سورة طه

١١١ - يقول الله سبحانه : « لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى » (١) قال سفيان : تاب من الذنوب ، وآمن من الشرك ، « وعمل صالحاً ثم اهتدى » صام وصلى وعرف أن لها ثواباً .

١١٢ - وقوله تعالى : « فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا » (٢) قال سفيان : « الظلم أن يظلم حقه ، والهضم ، أن يهضم بعض حقه » .

١١٣ - وقوله سبحانه : « فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً » (٣) . قال سفيان : حفظاً .

١١٤ - وقوله تعالى : « فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى » (٤) .

روى سفيان عن جابر عن الشعبي قال : قال ابن عباس : أجاز الله تابع القرآن ألا يضل في الدنيا ، وألا يشقى في الآخرة ، ثم قرأ : « فمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى » .

١١٥ - وقوله سبحانه : « لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ ، زَهْرَةَ الْحَيَاةِ » (٥) . حدثنا مهران عن سفيان قال في هذه الآية : تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) طه آية : ١٢٣ .

(٥) طه آية : ١٣١ .

(١) طه آية : ٨٢ .

(٢) طه آية : ١١٢ .

(٣) طه آية : ١١٥ .

سورة الأنبياء

١١٦ - يقول الله تعالى : « لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ » (١)
قال سفيان : شرفكم ، وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ » (٢) قال : شرف
لك ولقومك .

١١٧ - وقوله سبحانه : « أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » (٣). روى سفيان عن الضحاك في قوله : « كانتا
رتقًا ففتقناهما » قال : كن سبعة ملتزقات . ففتق بعضهم من بعض .
١١٨ - وقوله تعالى : « إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ
الْقَوْمِ » (٤) روى سفيان بسنده عن مسروق قال :

الحرث عنب ، « إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ » قال : بالليل ، قال :
فحكّم فيها داود عليه السلام ، أن تدفع إليهم الغنم - قال سليمان : ما قال
داود ؟ قالوا :

دفع إليهم الغنم ، لو كنت أنا ، لم أدفعها ، ولكن كنت أجعلها لهم
ينتفعون بأصوافها ، وألبانها ، وسمنها ، ويقوم أصحاب الغنم بالحرث
حتى يصيروه إلى مثل ما كان ، ثم ترد عليهم الغنم ، ويردوا الحرث على
أربابه ، فأنزل الله عز وجل : « ففهمناها سليمان » .

١١٩ - وقوله سبحانه : « يَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ » (٥)

(٤) الأنبياء آية : ٧٨ .

(٥) الأنبياء آية : ٩٠ .

(١) الأنبياء آية : ١٠ .

(٢) الزخرف آية : ٤٤ .

(٣) الأنبياء آية : ٣٠ .

حدثنا بشر بن منصور عن سفيان الثوري قال : « يدعوننا رغباً ورهباً
رغبة فيما عندنا ، ورهبة مما عندنا . » وكانوا لنا خاشعين » قال : الخوف
الدائم في القلب » .

١٢٠ - وقوله تعالى : « لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ » (١) . عن أبي داود
الحضرمي يذكر عن سفيان الثوري في قوله تعالى : « لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ
الْأَكْبَرُ » قال : تطبق النار على أهلها » .

١٢١ - وقوله سبحانه : « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ » (٢)
روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : الزبور التوراة ، والإنجيل ،
والقرآن من بعد الذكر ، قال : الذكر ، الذي في السماء » .

سورة الحج

١٢٢ - يقول الله تعالى : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ » (٣) . روى سفيان بسنده عن ابن مسعود أنه قال : من هم بخطيئة
ولم يعملها ، لم تكتب عليه حتى يعملها ، ولو أن رجلاً هم وهو يقدر أن
يقتل رجلاً عند البيت لأذاقه الله عذاباً أليماً ، ثم قرأ :
« وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » .

١٢٣ - وقوله سبحانه : « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » (٤) . روى سفيان
بسنده عن مجاهد قال : « فيما يرضى الله لهم من الدنيا والآخرة » .

(٣) الحج آية : ٢٥ .

(١) الأنبياء آية : ١٠٣ .

(٤) الحج آية : ٢٨ .

(٢) الأنبياء آية : ١٠٥ .

١٢٤ - وقوله سبحانه وتعالى : « فَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافً » (١) .
 روى سفيان بسنده عن أبي ظبيان قال : سأل رجل ابن عباس عن « فَادْكُرُوا
 اسم الله عليها صواف » قال : قياماً معقولة ، فقليل له : ما يقولون عند
 النحر ؟ قال يقولون :

« الله أكبر ، لا إله إلا الله ، اللهم منك ولك » .

١٢٥ - وقوله تعالى : « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ » (٢) . روى سفيان عن
 الأعمش قال : هي أول آية نزلت في القتال .

سورة المؤمنون

١٢٦ - يقول الله تعالى : « رَّبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا » (٣) . عن
 الفضيل بن عياض قال : سمعت الثوري يقول : القضاء .

سورة النور

١٢٧ - يقول الله تعالى : « لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ » (٤) .
 روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : تعطيل الحد .
 ١٢٨ - وقوله سبحانه : « قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
 وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا » (٥) . روى سفيان

(٤) النور آية : ٢ .

(٥) النور آية : ٣١ .

(١) الحج آية : ٣٦ .

(٢) الحج آية : ٣٩ .

(٣) المؤمنون آية : ١٠٦ .

عن منصور عن إبراهيم قال : هو ما فوق الذراع .
 ١٢٩ = وقوله تعالى : « لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » (١)
 حدثنا يحيى بن حمص القارئ قال : سمعت سفيان الثوري يقول في قوله :
 لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله « كانوا يشترون ، ويبيعون ، ولا يدعون
 الصلوات المكتوبات في الجماعة » .
 ١٣٠ - وقوله سبحانه : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ » (٢) روى سفيان عن محمد بن كعب القرظي ،
 قال : هم الولاة » .

سورة النمل

١٣١ - يقول الله تعالى : « وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى » (٣)
 حدثنا أبو عاصم عن سفيان قال :
 « هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ورضي عنهم .

سورة القصص

١٣٢ - يقول الله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (٤) . حدثنا
 محمد بن الحسن قال : سمعت الثوري يقول في هذه الآية : « ما أريد
 به وجهه » .

(٣) النمل آية : ٥٩ .

(٤) القصص آية : ٨٨ .

(١) البور آية : ٣٧ .

(٢) البور آية : ٥٥ .

سورة العنكبوت

١٣٣ - يقول الله تعالى : « أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ » (١) روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : يُبْتَلَوْنَ . « وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » . قال : ابتلينا .
 ١٣٤ - وقوله سبحانه : « وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ » (٢) . روى سفيان بسنده

عن عبد الله بن ربيعة قال :
 سألتني ابن عباس في قوله : « وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ » . فقلت :
 التكبير ، والتهليل ، والتحميد ، فقال ابن عباس :
 « فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه » .

سورة الروم

١٣٥ - يقول الله تعالى : « وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ . فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : « هي الهدايا »

وروى سفيان أيضاً بسنده عن سعيد بن جبير قال : هو الرجل يعطى العطايا ليثاب عليها .

(٣) الروم آية : ٣٩ .

(١) العنكبوت آية : ٢٠ ، ١

(٢) العنكبوت آية : ٤٥ .

سورة فاطر

١٣٦ - يقول الله تعالى : « لِيُؤْفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ » (١) . حدثنا سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أجورهم الجنة يدخلونها ، ويزيدهم من فضله ، الشفاعة لمن وجبت له النار ، فيمن صنع إليهم المعروف في الدنيا » .
 ١٣٧ - وقوله سبحانه : « أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ » (٢) .
 روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : العمر الذي أعذر الله فيه إلى أهله ستون سنة .

سورة يس

١٣٨ - يقول الله تعالى : « ادْخُلِ الْجَنَّةَ » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : وجبت لك الجنة .

سورة ص

١٣٩ - يقول الله تعالى . ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ » (٤) . روى سفيان عن إسماعيل بن أبي خلد قال : ذى الشرف .
 ١٤٠ - وقوله تعالى : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ

(٣) يس آية : ٢٦ .

(٤) ص آية : ١ .

(١) فاطر آية : ٣٠ .

(٢) فاطر آية : ٣٧ .

حِسَابٌ» (٤). روى سفيان عن أبيه عن عكرمة قال : أعطه أو امنع - إن أعطيت أو منعت ، فليس عليك حساب .
 ١٤١ - وقوله سبحانه : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرًا » (١).
 قال سفيان : قصرت أبصارهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم .

سورة الزمر

١٤٢ - يقول الله تعالى : « مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٢). حدثنا سفيان بسنده عن عبيدة عن عبد الله قال : جاء جاء من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد !

إن الله يضع السموات على أصبع ، والجبال على أصبع ، والشجر على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، ثم يقول : أنا الملك ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

سورة غافر

١٤٣ - يقول الله تعالى : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » (٣).
 حدثنا محمد بسنده قال : سمعت سفيان الثوري يقول : وقيل له :

(٣) الزمر آية : ٦٧ .

(٤) غافر آية : ١٩ .

(١) ص آية : ٣٩ .

(٢) ص آية : ٥٢ .

« يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » قال : الرجل يكون في المجلس يسترق النظر في القوم إلى المرأة تمر بهم ، فإن رآوه ينظر إليها اتقاهم فلم ينظر ، وإن غفلوا نظر ؛ هذا « خائنة الأعين » .

(وما تخفي الصدور) قال : ما يجد في نفسه من الشهوة .

١٤٤ - وقوله سبحانه : « أَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ » ^(١) .

روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : « سفكة الدماء بغير حقها » .

سورة الشورى

١٤٥ - يقول الله تعالى : « وما أصابكم من مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » ^(٢) . روى سفيان بسنده عن الحسن قال :

ما من خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق إلا هو بذنب ، وما يعفو الله عنا أكثر ، ثم قرأ :

« وما أصابكم من مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » .

١٤٦ - وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ » ^(٣) .

روى سفيان بسنده عن إبراهيم قال : « كانوا يكرهون أن يستذلوا » .

سورة الزخرف

١٤٧ - يقول الله تعالى « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ

(٣) الشورى آية : ٣٩ .

(١) غافر آية : ٤٣ .

(٢) الشورى آية : ٣٠ .

يرجعون» (١) . روى سفيان عن ليت عن مجاهد قال : « لا إله إلا الله » .

سورة الفتح

١٤٨ - يقول الله تعالى : « وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى » (٢)

روى سفيان بسنده عن علي قال : « لا إله إلا الله ، والله أكبر » .

١٤٩ - وقوله سبحانه : « سيأثم في وجوههم » (٣) . روى سفيان

عن حميد الأعرج عن مجاهد قال : « الخشوع والتواضع » .

سورة الذاريات

١٥٠ - يقول الله تعالى : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ

مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ » (٤) . حدثنا سفيان قال في هذه الآية : « من ثواب

الفرائض . . »

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ . قال : كانوا متطوعين .

١٥١ - وقوله سبحانه : « كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ » (٥)

روى سفيان عن منصور عن إبراهيم ، قال : « كانوا قليلا ما ينامون » .

١٥٢ - وقوله تعالى : « فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا

وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (٦) . حدثنا أيوب بن سويد ،

عن الثوري قال : الإسلام والإيمان سواء ، ثم قرأ الآية :

(٤) الذاريات آية . ١٥ ، ١٦ .

(٥) الذاريات آية . ١٧ .

(٦) الذاريات آية : ٣٥ ، ٣٦ .

(١) الزخرف : آية ٢٨ .

(٢) الفتح آية : ٢٦ .

(٣) الفتح آية : ٢٩ .

« فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

سورة الطور

١٥٣ - يقول الله تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » (٣) .
 روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال

إن الله تبارك وتعالى ، ليرفع ذرية المؤمن في درجته ، وإن كانوا دونه في العمل ، لتقربهم أعينهم ، ثم قرأ : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » .

سورة الملك

١٥٤ - يقول الله تعالى : « لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (١) . حدثنا مؤمل قال : سمعت سفيان يقول في قوله : « لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » قال : « الزهد في الدنيا » .

سورة الجن

١٥٥ - يقول الله تعالى : « فَلَا يَخَافُ بُخْسًا وَلَا رَهَقًا » (٢) قال

(٣) الجن آية : ١٣ .

(١) الطور آية : ٢١ .

(٢) الملك آية : ٢ .

سفيان : فلا يخاف بخساً ولا رهقاً « قال : يبخس حقه كله ، « ولا رهقاً »
يبخس بعض حقه » .

سورة الإنسان

١٥٦ - يقول الله تعالى : « وَإِذَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ رَأَيْتَ نَعِيمًا ، وَمُلْكًا
كَبِيرًا » (١) . قال « استئذان الملائكة عليهم » .

سورة الانفطار

١٥٧ - يقول الله تعالى : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » (٢) . عن
يحيى بن يمان يقول :

خرجت إلى مكة ، فقال لي سعيد بن سفيان :
أقرئ أبي السلام ، وقل له : يقدم ، فلقيت سفيان بمكة ، فقال :
ما فعل سعيد ؟

فقلت : صالح يقرئك السلام ويقول لك أقدم .

فتجهز بالخروج وقال :

« إنما سمو الأبرار ، لأنهم بروا الآباء والأبناء » .

سورة الطارق

١٥٨ - يقول الله تعالى : « فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ » (٣) . حدثنا

(٣) الطارق آية : ١٠ .

(١) الإنسان آية : ٢٠ .

(٢) الانفطار آية : ١٣ .

ضمرة عن سفيان قال :
« القوة » العشيرة . والناصر ، الحليف » .

سورة الصافات

١٥٩ - يقول الله تعالى :
«سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١) . عن سفيان بسنده عن علي قال :
« من أحب أن يكتال له بالملكيا ل الأوفى ، فليقرأ آخر مجلسه ،
أو حين يقوم :
«سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ،
والحمد لله رب العالمين» (٢) .

سفيان الزاهد العابد

من دعاء أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه .
« اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ، ولا تجعلها في قلوبنا » .
ومن دعائه أيضاً :
« اللهم وسع على رزقي في دنياي ، ولا تحجبني بها عن أخرى » .

(١) الصافات آية : ١٨٠ - ١٨٢ .

(٢) أخرنا سورة الصافات عن مكانها في القرآن الكريم لنختم هذا الفصل
بالآية القرآنية الكريمة : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين .

وهذا النسق من الاتصال بالدنيا هو النسق الصادق ، وعلى هذا الهدى ، وهو الهدى القرآنى ، سار سفيان الثورى فى زهده .

يروى بشر بن الحارث أن سفيان الثورى سئل :
أيكون الرجل زاهداً ، ويكون له المال ؟

قال : « نعم ، إن كان إذا ابتلى صبر ، وإذا أعطى شكر » .

وأمر الزهد فى الدنيا يلتبس على كثير من الناس ، يظن بعضهم أنه التجرد من كل شيء ، والأمر ليس كذلك عند الصوفية ، ولم يكن كذلك عند الصحابة ، فقد كان أبو بكر رضى الله عنه ، صاحب تجارة وثراء ، وكان عثمان رضى الله عنه صاحب مال وثراء ، وكان ثراء عبد الرحمن بن عوف ثراء عريضاً ، وكانوا زهاداً ؛ أى أن المال لم يكن يستعبدهم .

لقد ملكوا المال ولم يملكهم المال ، وكانوا متحققين بقول الله تعالى :

« لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » .

وكان من مظاهر زهدهم الجميلة ، أن أبا بكر رضى الله عنه ، جاء فى يوم من الأيام بماله كله ، متبرعاً به فى سبيل الله ، ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ماذا أبقيت لعيالك ؟ قال :

أبقيت لهم الله ورسوله .

ويأتى سيدنا عثمان بمال كثير ، فيضعه فى حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ، متبرعاً به فى سبيل الله ، فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكثرته التى تدل على سماحة سيدنا عثمان ، والتى ستيسر أمر

تجهيز الجيش ، ويضع صلوات الله وسلامه عليه ، يده في المال يحول بها فيه هنا وهناك ويقول :

« اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض » .
ويقول أيضاً :

« ما على عثمان ما فعل بعد اليوم » .

ويتبرع عبد الرحمن بن عوف بقافلة ضخمة من الجمال ، تحمل بُراً ، وألواناً كثيرة من المأكول والملبوس :

يتبرع بالجمال وبما حملت الجمال ، صدقة لوجه الله ، لا يطلب عليها من الناس جزاء ولا شكوراً .
لقد كانوا أثرياء ، وكانوا زهاداً .

ومن طريف ما يروى في ذلك ويوضحه ، ما رواه ابن عطاء الله السكندري ، عن عارف بالله من كبار الأثرياء ، ولكن الدنيا كانت في يده لا في قلبه .

يقول ابن عطاء الله :

« وقد يكون حجاب الولي كثرة الغنى ، وانبساط الدنيا عليه »

وقال بعض المشايخ :

كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا ، ومن أهل الجد والاجتهاد ، وكان عيشه مما يصيده من البحر ، وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ، ويتقوت ببعضه .

فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر إلى بلد من بلاد المغرب ، فقال له هذا الشيخ : إذا دخلت إلى بلد كذا . . . فاذهب إلى أخي

فلان ، فأقرئه مني السلام ، وتطلب الدعاء منه لي فإنه من أولياء الله تعالى ، قال :

فسافرت حتى قدمت تلك البلدة ، وسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح إلا للملوك ، فتعجبت من ذلك ، وطلبت به ، فقيل لي : هو عند السلطان ، فازداد تعجبي ، فبعد ساعة ، وإذا هو هو آت في أفخر ملابس ، ومركب ، وكأنما هو ملك في موكبه ، قال :

فازداد تعجبي أكثر من الأول ، قال :

فهمت بالرجوع ، وعدم الاجتماع به ، ثم قلت : لا يمكنني مخالفة الشيخ ، فاستأذنت فأذن لي ، فلما دخلت ، رأيت ما هالني من العبيد والخدم ، والشارة الحسنة ، فقلت له : أخوك فلان . . . يسلم عليك ، قال :

جئت من عنده ؟

قلت : نعم .

قال : إذا رجعت إليه ، قل له :

إلى كم اشتغالك بالدنيا ؟ وإلى كم إقبالك عليها ؟ وإلى متى لا تنقطع رغبتك فيها ؟

فقلت : وهذا والله أعجب من الأول .

فلما رجعت إلى الشيخ قال :

اجتمعت بأخي فلان ؟

قلت : نعم . فأعدت عليه ما قال ، فبكي طويلا وقال :

صدق أخي فلان . . .

« هو غسل الله قلبه من الدنيا ، وجعلها في يده ، وعلى ظاهره ، وأنا أخذها من يدي وعندى إليها بقايا التطلع » اهـ
ولقد كان سفيان يبحث على الكسب ، ويدعو إلى الزهد ، ومن حثه على الكسب والعمل ، ما حدث به : عن مبارك أبو حماد قال : سمعت سفيان يقول لعلي بن الحسن فيما يوصيه :

يا أخى : عليك بالكسب الطيب ، وهو ما تكسب بيدك ، وإياك وأوساخ (١) الناس أن تأكله ، أو تلبسه . . فالذى يأكل أوساخ الناس هو يتكلم بهوى (٢) . ويتواضع للناس مخافة أن يمسكوا عنه ؛ ويا أخى إن تناولت من الناس شيئاً قطعت لسانك ، وأكرمت بعض الناس ، وأهنت بعضهم ، مع ما ينزل بك يوم القيامة ، فإن الذى يعطيك شيئاً من ماله ، فإنما هو وسخه ، وتفسير وسخه ، تطهير عمله من الذنوب ، وإن تناولت من الناس شيئاً ، إن دعوك إلى منكر أجبتهم . . .

يا أخى : جوع وقليل من العبادة خير من أن تشبع من أوساخ الناس ، وكثير من العبادة . وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

« لو أن أحدكم أخذ حبلاً ثم احتطب -حتى يدبّر (٣)- ظهره كان خيراً له من أن يقوم على رأس أخيه يسأله أو يرجوه » .

(١) أوساخ الناس هو الصدقة .

(٢) يتكلم بهوى من يتصدقون عليه منحرفاً عن الحق .

(٣) يبلى ويذهب .

وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال :

« من عمل منكم حمدناه ، ومن لم يعمل اتهمناه » .

وقال : يا معشر القراء !

ارفعوا رءوسكم ولا تزيدوا الخشوع على ما في القلب ، استبقوا في الخيرات ، ولا تكونوا عيالا على الناس ، فقد وضح الطريق .

وقال على بن أبي طالب :

« إن الذي يعيش من أيدي الناس كالذي يغرس شجرة في أرض غيره » .

فاتق الله يا أخى ، فإنه ما نال أحد من الناس شيئا إلا صار حقيرا ذليلا عند الناس ، والمؤمنون شهود الله في الأرض .

وإياك أن تكسب خبيثا فتنفقه في طاعة الله ، فإن تركه فريضة من الله واجبة ، وإنه طيب لا يقبل إلا طيبا .

أرأيت رجلا أصاب ثوبه بول ، ثم أراد أن يطهره ، فغسله ببول آخر ، أترى كان ذلك يطهره ؟ كلا !

إن القدر لا يطهر إلا بطيب ، فكذلك لا تمحى السيئة إلا بالحسنة ، وإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب .

وإن الحرام لا يقبل في شيء من الأعمال ، وهل عمل أحد ذنباً فمحاه بذنب ؟ » اهـ

ويقول سفيان :

« ليس الزهد في الدنيا بلبس الخشن ، ولا أكل الخشن ، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل » .

ويقول مرة أخرى فيما رواه وكيع :
 « الزهد في الدنيا ، قصر الأمل ، ليس بأكل الغلبظ ، ولا لبس العباء » .

ومع هذا فإن سفيان يرى تهافت الناس على الدنيا ، وذلتهم في طلبها ، فيحاول ما استطاع أن يصرفهم عن المهانة والذلة ، وأن يبين لهم خسة هؤلاء الذين يذلون لشهواتهم ، ويذلون للأثرياء ، والأمراء والملوك .

ونحن نذكر هنا كثيراً مما روى عنه في ذلك ، ولكن لا يعزب عن ذهننا أنه لا يرى أن الزهد يتنافى مع الثراء .

عن ناجية قال : سمعت الثوري يقول :

« إني لأعرف حب الرجل للدنيا من تسليمه على أهل الدنيا »

عن ابن قادم يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

« يا قوم راقبوا الله فإنما هي لحظة وقد يقبض اللبيب »

عن سفيان الثوري قال :

« من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه » .

عن الغرياني يقول : سمعت الثوري يقول :

« لنعمة الله عليّ فيما زوى عني من الدنيا ، أفضل من نعمته فيما

أعطاني » .

عن عبد الواحد عن سفيان قال :

إنما هو اختيار أو اختبار أو عقوبة . قال : فحدثت به محموداً أو ناظرته

فيه ، فقلت له : الاختيار ينبغي أن ترضى به ، والاختبار ينبغي أن

تصبر عليه ، والعقوبة ينبغي أن تتوب منها » .
 قال بشر بن الحارث : قال سفيان الثوري لبكر العابد ، يا بكر
 خذ من الدنيا لبدنك ، ومن الآخرة لقلبك » .
 عن يحيى بن يمان ، قال : كان سفيان الثوري يتمثل بهذا البيت .
 باعوا جديداً جميلاً باقياً أبداً (١) .
 بدارس خلق ، يا بشس ما اتجروا
 عن يعلى يقول : سمعت سفيان يقول :
 « ما أعطى رجل من الدنيا شيئاً إلا قيل له خذه ومثله حزناً »
 إنما سميت الدنيا لأنها دنية ، وسمى المال لأنه يميل بأهله » .

الدنيا

عن إبراهيم بن سعد قال سمعت سفيان الثوري يقول :
 أخبرنا رجل من الصالحين قال :
 رأيت في منامي عجوزاً شمطاء عليها من كل حلقة ، فقلت من
 أنت ؟

فقلت : أنا الدنيا ، فقلت :
 أعوذ بالله من شرك ، فقالت :
 إن أردت أن يعيذك الله من شري ، فابغض الدينار والدرهم
 عن عبد العزيز قال : قال سفيان الثوري :

(١) يريد : الآخرة .

كان يقال لا تكون حريصاً على الدنيا تكن حافظاً » .
 عن محمد بن صدقة بن أبي الزيداء اليتيمى . قال :
 كان سفيان الثوري يقول :

إن كنت ترجو الله فاقنع به فعنده الفضل الكثير البشير
 من ذا الذى تلزمه فاقة وذخره الله العلى الكبير
 عن المعافى بن عمران قال سمعت الثوري يقول :

ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة » .
 عن أبي مسلم المستملى عن سفيان الثوري قال :
 إذا زهد العبد فى الدنيا ، أنبت الله الحكمة فى قلبه ، وأطلق بها
 لسانه ، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها » .

عن بكر العابد : قال سمعت سفيان الثوري يقول :
 « ازهد فى الدنيا ونم »

عن وكيع قال رأيت سفيان الثوري .
 أملى على رجل شيئاً فقال : « هذا خير لك من ولايتك الرى » :
 عن عبد الرزاق بمكة يقول :
 سئل سفيان الثوري ، ما الزهد فى الدنيا ؟

قال : « سقوط المنزلة » :

عن عبد العزيز القرشي : سمعت سفيان يقول :
 « عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا ، وعليك بالورع يخفف
 الله عنك حسابك ، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وادفع الشك
 باليقين يسلم لك دينك » .

متناثرات للثورى فى الزهد

- عن عبد الرحمن بن مصعب قال : سمعت سفيان يقول :
 أنا مهون على : « لا أبالى ما أكلت ولا أبالى ما لبست » .
- عن سعد بن إبراهيم بن سعد عن أبيه . قال : كنت مع سفيان
 الثورى فى المسجد الحرام فقوم كومة من الحصا ، فاتكأ عليه ، ثم قال :
 « يا إبراهيم هذا خير من أسرتهم » .
- عن يحيى بن يمان يقول : أتعب سفيان القراء بعده ، ولا رأينا
 مثل سفيان ، ولا أرى سفيان مثله ، أقبلت عليه الدنيا فانصرف بوجهه عنها » .
- عن الغريابى حدثنا سفيان عن بعضهم قال : قال رجل :
 « لنعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا أعظم من نعمته على فيما أعطانى » .
- عن ابن يمان قال : قال سفيان الثورى :
 « إذا بلغكم عن موضع رخص ، فارتحلوا إليه فإنه أسلم لدينكم
 وأقل لثمتكم » .
- عن وكيع يقول : سمعت سفيان يقول :
 « لا تجيبوا دعوة إلا دعوة من ترون أن قلوبكم تصلح على طعامه » .
- عن أبى المبارك قال : قال سفيان :
 إياكم والبطنة فإنها تقسى القلب ، واكظموا الغيظ ، ولا تكثروا
 الضحك فإنه يميت القلوب » .
- عن أحمد بن أبى الحوارى قال : قال سفيان الثورى :
 « لو أن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت ثم اهتممت بشيء من رزقى

لظننت أنى كافر .

عن عبد الرحمن بن عبد الله البصرى قال : قال رجل لسفيان :
أوصنى ؟

قال : اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها ، وللآخرة بقدر بقائك فيها
والسلام .

ومع كل ذلك وتمشياً مع المبدأ الإسلامى ، وهو أن الزهد معناه :
ألا يسيطر حب الدنيا على قلب الشخص ، وألا تستعبد الدنيا الإنسان ،
وأن الإنسان يصح أن يكون من أصحاب الملايين ، وهو مع ذلك زاهد ،
لأنه يتحقق بقوله تعالى :

« لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » . نقول إن الثورى
لم يكن متزمتاً فى مأكلا ولا ملبس :

قال وكيع :

رأى سفيان الثورى يأكل الطباهج^(١) وقال : إني لم أنهمكم عن
الأكل ، ولكن انظر من أين تأكل ؟ وارتحل وانظر على من تدخل ،
وتكلم ، وانظر كيف تتكلم ؟ كيف أنهاكم عن الأكل والله تعالى يقول :
« خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا » .

وقال يحيى بن يمان : سمعت سفيان يقول :

كانوا أصحاب سمن وعسل . قال يحيى :

وذهب مع سفيان ، إلى رجل عائداً له ، فسمعه يقول لأهله :

الطفوه وتعاهدوه ، ثم قال :

(١) الطباهج : طعام من بيض وبصل ولحم مشرح ، معرب تباهة بالفارسية .

كانوا يحبون أن يفرحوا أنفسهم . قال وسمعت سفيان يقول :
« إني أحب الرجل إذا وسع الله عليه أن يوسع على نفسه » .

متناثرات عن عبادته

يقول مؤمل :
« ما رأيت عالماً يعمل بعلمه إلا سفيان » .
وقال أبو أسامة :
« ما رأيت أحداً أخوف لله من سفيان » .
وقرأ سفيان ليلة : « إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ » . فخرج فاراً على وجهه حتى لحقوه ، واجتمعت بنو ثور ، على سفيان وهو شاب يناشدونه مما كان فيه من العبادة أى أقصر عن هذا .
قال يحيى بن يمان :
« رأيت سفيان يخرج يدور بالليل ينضح في عينيه الماء حتى يذهب عنه النعاس » .
وعن عبد الرحمن بن مهدي يقول :
« معاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان » .
وقال ابن مهدي :
« كنت أرافقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام إلا في أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي :
النار النار : شغلتنى النار عن النوم والشهوات ، كأنه يخاطب رجلاً في البيت ، ثم يدعو بماء إلى جانبه ، فيتوضأ ثم يقول على إثر وضوئه :

اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم بما أطلب ، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار .

اللهم إن الجزع قد أرقى من الخوف فلم يؤمنى ، وكل هذا من نعمتك السابغة على وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك .
إلهي قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين ، ثم يقبل على صلاته وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه ، قال ابن مهدي :
« وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه » .

وقال مزاحم بن زفر :
صلى بنا سفيان الثوري المغرب ، فقرأ حتى بلغ « إياك نعبد ، وإياك نستعين » ، بكى حتى انقطعت قراءته ، ثم عاد فقرأ « الحمد لله » .

وقال ابن وهب :
« رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة ، فلم يرفع رأسه حتى نودي لصلاة العشاء » .

وقال علي بن فضيل :
« رأيت سفيان الثوري ساجداً حول البيت فطفت سبعة أسابيع^(١) قبل أن يرفع رأسه » .
وحدث عبد الله بن زياد محمد بن بشر قال : سمعت سفيان يقول :

(١) أى سبع مرات كل مرة سبعة من الطواف بالبيت .

« إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثلته
وأنت لم ترصد كما كان أرصدا
وقال عبد الرحمن بن عبد الله البصري ، قال سفيان الثوري :
« حُرمت قيام الليل ، بذنب أحدثته ، خمسة أشهر » .
وعن يحيى بن يمان قال : سمعت الثوري يقول :
« من بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم ، فليترد لنفسه كفناً » .

ذكر ودعاء

ومن العبادة الذكر والدعاء :
روى سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى ،
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال :
يا رسول الله إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن ، فعلمني ما يجزيني ؟
قال : قل :
« سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ، فقبض على يمينه ، فقال هذا لله ، فمالى
يا رسول الله ؟ قال : قل :
« اللهم اغفر لى ، وارحمنى وتب على وارزقنى » . قال :
وقبض على الأخرى فقال : النبي صلى الله عليه وسلم :
« أما هذا فقد ملأ يديه من الخير » ..

عن أبي خالدة الأحمر ، قال : سمعت سفيان يقول :
أفضل الذكر ، تلاوة القرآن في الصلاة ، ثم تلاوة القرآن في غير
الصلاة ، ثم الصوم ، ثم الذكر .

عن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :
« ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول : لا إله إلا الله ، ولا شيء
يضعف ثوابه من الكلام مثل الحمد لله » .

عن خلف بن تميم قال : دخل إياس بن عمرو مسجد سفيان
الثوري فقال :

أبلغك يا أبا عبد الله أن قول لا إله إلا الله عشر حسنات ؟ والحمد لله ،
والله أكبر ، عشر ؟

فقال : كذا أبلغنا ، قال : فما تقول فيمن كسب ثلاثين ألف
درهم من غير حقها ، وقال : أقعد وأصبح وأحمد وأكبر حتى أعمل
من الحسنات بعدد هذه ؟
فقال سفيان الثوري :

« فليردها قبل ، فإنه لا يقبل له ذكر إلا بردها » .

عن يحيى بن يمان قال : اطلعت على سفيان الثوري في بيته فسمعتة
يقول :

« سترك الجميل الذي لم يزل ، سترك الجميل الذي لم يزل » .

عن الحارث قال :

كلمتان لم يكن يدعهما سفيان في مجلس : « يا رب سلم سلم
يا رب عفوك عفوك » فقلت لابن منصور الحارث : سمعته من الثوري ؟

فقال : « نعم » .

عن أحمد بن يونس قال : كان سفيان الثوري إذا أكل قال :
« الحمد لله الذي كفانا المؤونة ، وأوسع علينا في الرزق » .

عن يزيد بن أبي الحكم ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« يا من إذا سئل رضى ، وإذا لم يسأل غضب ، ولا يكون هذا
أحد سواه » .

وكان سفيان الثوري يقول كثيراً :
« اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشيداً يعز فيه وليك ، ويذل فيه عدوك ،
ويعمل فيه بطاعتك ورضاك » .

عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال : سمعت من سفيان الثوري
ما لا أحصى يقول :

« اللهم سلم سلم ، اللهم سلمنا منها إلى خير ، اللهم ارزقنا العافية
في الدنيا والآخرة » .

عن مؤمل بن إسماعيل قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« الستر من العافية » .

عن الأشجعي عن سفيان قال : قيل له في خلافة أبي نبغيث :
يا أبا عبد الله ! لو دعوت بدعوات ؟ قال :
« ترك الذنوب هو الدعاء » .

الأخلاق

لقد حاول الفلاسفة العقليون أن يرسموا للأخلاق منهجاً ، وأن يقعدوا للأخلاق قواعد ، وأن يضعوا لها موضوعاً يلتزم .
وبدءوا - منفصلين عن الدين - يتساءلون عن أهداف الإنسان من سلوكه .

وأجمعوا على أن هدف الإنسان من سلوكه إنما هو :
« السعادة » .

ثم اختلفوا طرائق ومذاهب في :
١ - تحديد السعادة .

٢ - الطريق الموصل إلى السعادة .

وكان سقراط - في التاريخ الواضح - من أوائل العقليين الذين بدءوا في تحديد السعادة ، وفي رسم الطريق الموصل إليها ،
إنها الرضا فيما يرى سقراط .
والرضا يتأتى عن تحديد الرغبات بحيث لا يرغب الإنسان إلا فيما يستطيعه .

لماذا يشقى الإنسان ؟

لأن له رغبة لم يحققها .

فإذا حدد كل إنسان آماله ومطامحه ورغباته ، بحسب استطاعته
حيث لا تتعدها عاش سعيداً .

وأخفق مذهب سقراط هذا ، حتى عند أنخص تلاميذه ، وهو

أفلاطون ، فقد رسم مذهباً للسعادة والسلوك غير مذهب أستاذه .
 بل رسم عدة مذاهب حسب تطوره الفكرى الذى استمر طيلة حياته ،
 فى صيرورة متتابعة ، لا تستقر على رأى ، ولو طال به الزمن لرسم مذاهب
 أخرى غير التى نعرفها عنه .

وأخفقت جميع مذاهب أفلاطون فى النظرة الفاحصة لتلميذه
 أرسطو ، فقد حاول أن يرسم أيضاً مذهباً للفضيلة ، ومنهجاً للسلوك من
 أجل الوصول إلى السعادة ، وأخفق مذهبه إخفاقاً بيناً . . . وهكذا إلى
 الآن : كلما جاء فيلسوف عقلى بنى فى الفلسفة مذهباً أخلاقياً يرى أنه
 كفيل بسعادة الإنسان فرداً والسعادة الإنسانية جماعة أو جماعات .
 بيد أن هذه المذاهب لم تصل بالأفراد ، ولا بالإنسانية إلى السعادة ،
 ولعل الكثيرين ممن يعالجون هذه الموضوعات يشعرون بالشقاء أكثر
 من غيرهم .

وإذا كانت المذاهب العقلية قد أخفقت فى رسم طريق السعادة فإن
 أهل الإيمان الصادق الذين حققوا إيمانهم سعدوا فى حياتهم ، وعبروا
 عن هذه السعادة بقولهم مثلاً :

« نحن فى لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بسيوفهم » .

وذلك أن الله سبحانه وتعالى - وهو أحكم الحكماء - قد حدد
 السعادة ، وحدد الطريق إليها ، وضمن لمن اتبع الطريق وسلك سبيله ،
 واستقام على صراطه . . . ضمن له السعادة فى هذه الحياة الدنيا وفى
 الحياة الآخرة .

« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (١).
 «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٢).

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا
 وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» (٣).

«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ...» (٤)
 واستجاب قوم للدعوة إلى ما يحييهم حياة طيبة ، فحققوا الرضا
 والسكينة والطمأنينة .

والرضا والسكينة ، والطمأنينة ، والحياة الطيبة ، وعدم الخوف ،
 وعدم الفزع ، وعدم الحزن ، والأمن . . . كل هذه معان ضمنها الله لمن
 حقق له العبودية الصادقة .

وأراد سفيان الثوري أن تسير الأمة إلى الهدى ، وأن تسلك سبيل الله
 فيتحقق لكل إنسان قسط من السعادة ، بقدر ما يحقق من خطوات
 في الطريق .

واستمر سفيان طيلة حياته يبشر بالفضيلة ، وبالتقوى ويدعو إلى الخير
 ملتزماً في كل ذلك السنن الديني المستقيم .

لقد كان يبشر بذلك في كلماته ، وفي مواعظه ، وفي نصائحه ، وفي

(١) النحل آية : ٩٧ . (٣) فصلت آية : ٣٠ ، ٣١ .

(٢) يونس آية : ٦٢ - ٦٤ . (٤) الطلاق آية : ٢ ، ٣ .

خطاباته ، وكان يبشر بذلك بسلوكه المهتدى .

ونحن هنا نقيّد ما تنأثر من ذلك في مختلف الكتب .

روى وكيع عن سفيان قال :

« ما عاجلت شيئاً قط أشدّ علىّ من نفسى ، مرة على ، ومرة لى »
وعن عبد الله ، أن رجلاً كان يتبع سفيان الثورى فيجده أبدأ يخرج
رقعة ينظر فيها ، فأحب أن يعلم ما فيها ، فوقع في يده الرقعة ، فإذا فيها
مكتوب : سفيان اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل .

وعن ضمرة بن ربيعة قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« كان يقال حسن الأدب يطقّ غضب الرب عز وجل » .

وعن ابن فضيل قال : سمعت سفيان يقول :

« السرائر ، السرائر » .

وعن الغريابى حدثنا سفيان قال : كان يقال :

« ومن كانت سريرته أفضل من علانيته ، فذلك الفضل ، ومن
كانت سريرته شراً من علانيته ، فذلك الجور » .

عن عمرو بن محمد العبقري يقول سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أن العبد يعمل العمل سراً فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه ،

فيكتب في العلانية ، ثم لا يزال الشيطان به حتى يحب أن يحمده عليه

فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء » .

عن يحيى بن سعيد القطان يقول سمعت سفيان الثورى يقول :

« إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة » .

حدثنا محمد بن يزيد قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أنه يأتى على الناس زمان تمتلئ قلوبهم فى ذلك الزمان ، من حب الدنيا ، فلا تدخله الخشية . قال سفيان : وأنت تعرف ذلك إذا ملأت جراباً من شىء حتى يمتلئ ، فأردت أن تدخل فيه غيره لم تجد لذلك من خلاء » .

ولقد حاول سفيان فى خطاباتة ورسائله إلى إخوانه وأصدقائه أن يذكرهم دائماً بالله ويحثهم على حسن الخلق وعلى طهارة النية ومن خطاباتة فى ذلك ما يلى :

من خطاباتة

عن مبارك بن سعيد قال : كتب سفيان إلى ، ، أما بعد : « فأحسن القيام على عيالك ، وليكن الموت من بالك والسلام » .
وعن محمد بن جابر الضبي قال : سمعت ابن المبارك ، يقول :
كتب إلى سفيان الثورى : « بث علمك واحذر الشهرة » .
وكتب رجل من إخوان سفيان الثورى إلى سفيان الثورى ، أن عظمى وأوجز ، فكتب إليه : « عافانى الله وإياك من سوء كله ،
يا أخى إن الدنيا غمها لا يفنى ، وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضى ،
فاعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب ، والسلام » .
عن يوسف بن أسباط قال :

كان سفيان إذا كتب إلى رجل كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ،
من سفيان بن سعيد إلى فلان بن فلان ، سلام عليك فإني أحمد إليك
الله الذى لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل تبارك وتعالى ، له الملك ، وله

الحمد ، وهو على كل شيء قدير ..

أما بعد : فأني أوصيك ونفسي بتقوى الله العظيم ، فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، جعلنا الله وإياك من المتقين » .
وكتب إلى محمد بن عبد الرحمن :

من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب .
« سلام عليك ، فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ،
أما بعد : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنك إن اتقيت الله كفاك
الناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً ، وعليك بتقوى
الله عز وجل » .

رسالة الثوري إلى عباد بن عباد

كتب سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد فقال :
من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد :
« سلام عليك فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .
أما بعد : فأني أوصيك بتقوى الله ، فإن اتقيت الله عز وجل كفاك
الناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً ، سألت أن أكتب
إليك كتاباً أصف لك فيه خلافاً تصحب بها أهل زمانك وتؤدي إليهم
ما يحق لهم عليك ، وتسأل الله عز وجل الذي لك .
وقد سألت عن أمر جسيم ، الناظرون فيه اليوم المقيمون به قليل ، بل
لا أعلم مكان أحد ، وكيف استطاع ذلك ، وقد كدر هذا الزمان .
إنه ليشتبه الحق والباطل ، ولا ينجو من شره إلا من دعا بدعاء الغريق ،

فهل تعلم مكان أحد هكذا ؟

وكان يقال : يوشك أن يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم ، فعليك بتقوى الله عز وجل ، والزم العزلة ، واشتغل بنفسك ، واستأنس بكتاب الله عز وجل ، واحذر الأمراء ، وعليك بالفقراء والمساكين والدنوا منهم ، فإن استطعت أن تأمر بخير فى رفق فإن قبل منك حمدت الله عز وجل ، وإن رد عليك أقبلت على نفسك ، فإن لك فيها شغلا ، واحذر المنزلة وجبها ، فإن الزهد فيها أشد من الزهد فى الدنيا . وبلغنى أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يتعوذون أن يدركوا هذا الزمان ، وكان (لهم) من العلم ما ليس لنا ، فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وبصر ، وقلة صبر وقلة أعوان على الخير ، مع كدر من الزمان وفساد من الناس . وعليك بالأمر الأول^(١) ، والتمسك به ، وعليك بالخمول فإن هذا زمان خمول ، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس ، فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

إياكم والطمع فإن الطمع فقر ، واليأس غنى ، وفى العزلة راحة من خلطاء السوء .

وكان سعيد بن المسيب يقول :

العزلة عبادة ، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض ، فأما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة فى تركهم فيما نرى .

وإياك والأمراء ، والدنوا منهم ، وأن تخالطهم فى شىء من الأشياء . وإياك أن تخدع فيقال لك :

(١) التقوى .

تشفع فترد عن مظلوم أو مظلومة - فإن تلك خدعة إبليس ، وإنما
اتخذها فجار القراء سلماً . وكان يقال :
اتقوا فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنتهما فتنة لكل
مفتون .

وما كفيت المسألة والفتيا فاعتم ذلك ولا تنافسهم .
وإياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله وينشر قوله ، أو يسمع منه .
وإياك وحب الرياسة ، فإن من الناس من تكون الرياسة أحب إليه
من الذهب والفضة ، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء
الساسة^(١) ، واحذر الرئاء فإن الرئاء أخفى من دبيب النمل .
وقال حذيفة :

سيأتى على الناس زمان يعرض على الرجل الخير والشر فلا يدرى
أيهما يركب ، وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا تزال يد الله عز وجل على هذه الأمة ، وفي كنفه ، وفي جواره ، ما لم
يمل قراؤهم إلى أمرائهم ، وما لم يبر خيارهم أشرارهم ، وما لم يعظم أبرارهم
فجارهم ، فإذا فعلوا ذلك رفعها عنهم ، وقذف في قلوبهم الرعب ، وأنزل
بهم الفاقة ، وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ، وقال :
إذا كان ذلك ، لا يأتيهم أمر يضجون منه ، إلا أردفه بآخر يشغلهم
عن ذلك .

فليكن الموت من شأنك ، ومن بالك ، وأقل الأمل وأكثر ذكر الموت ،
فإنك إن أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك .

وقال عمر :

أكثرُوا ذكر الموت فإنكم إن ذكرتموه في كثير قلله ، وإن ذكرتموه في قليل كثره ، واعلموا أنه قد حان للرجل يشتهي الموت ، أعاذنا الله وإياك من المهالك ، وسلك بنا وبك سبيل الطاعة .

وصاياہ لعلي بن الحسن

لقد كان الثوري معنياً عناية خاصة بعلي بن الحسن ، ولذلك كثرت وصاياہ له ، ونحن نجمع ما وجدناه منها وكلها نفيسة ذكية .
عن مبارك أبو حماد ، قال سمعت سفيان الثوري يقرأ على ابن الحسن :

واعلم أن السنة سُنَّتَان ، سنة أخذها هدى وتركها ضلالة ، وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة ، وأن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة ، وأن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وأنه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض ، فإن جاء بها تامة قبلت فرائضه . ونوافله ، وإن لم يؤدها وأضاعها لحقت النوافل بالفرائض ، فإن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه .

وأولى الفرائض الانتهاء عن الحرام والمظالم ، وأن الله تعالى يقول في كتابه : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » (١) الآية . وقال : « إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ » (٢) .

(١) سورة النساء من آية : ٥٨ .

(٢) سورة النساء من آية : ٥٨ .

وقال تعالى : « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » (١).

وإنما عني به التقوى عن المظالم أن تتناولوها فتنفقوها في أعمال البر .
يا أخى عليك بتقوى الله ولسان صادق ، ونية خالصة ، وأعمال شتى
صالحة ، ليس فيها غش ولا خدعة ، فإن الله يراك وإن لم تكن تراه ، وهو
معك أينما كنت ، لا يسقط (٢) عليه شئ من أمرك ، لا تخدع الله فيخدعك ،
فإنه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان ونفسه لا تشعر ، ولا تتمكن
بأحد من المسلمين المكر السيئ ، فإنه لا يحقق المكر السيئ إلا بأهله ،
ولا تبغين على أحد من المسلمين ، فإن الله تعالى يقول :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ » (٣).

ولا تغش أحداً من المؤمنين ، فقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أنه قال :

« من غش مؤمناً فقد برئ من المؤمنين » .
ولا تخدعن أحداً من المؤمنين فيكون نفاقاً في قلبك ، ولا تحسدين
ولا تغتابن فتذهب حسناتك ، وقد كان بعض الفقهاء يتوضأ من الغيبة
كما يتوضأ من الحدث .

وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ، وأصلح فيما بينك وبين الله
يصلح فيما بينك وبين الناس ، واعمل لآخرتك ، يكفك الله أمر دنياك .
بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما
جميعاً » اهـ .

(٣) سورة يونس الآية : ٢٣ .

(١) البقرة من آية : ١٩٧ .

(٢) لا يخفى .

وروى مبارك أبو حماد - مولى إبراهيم بن سام - قال سمعت سفيان الثوري يقول فيما أوصى به علي بن الحسن السلمي :

« عليك بالصدق في المواطن كلها ، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها ، فإنها وزر كله .

وإياك والعجب ، فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب ، ولا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه ، كمثل طبيب به داء ، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه ، وينصح لنفسه ، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم ؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه ، كيف يشفق على دينك ؟

ويا أخى إنما دينك لحملك ودمك (١) .

ابك على نفسك وارحمها ، فإن أنت لم ترحمها لم ترحم ، وليكن جليسك من يزهدك في الدنيا ، ويرغبك في الآخرة .

وإياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا ، فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك ، وأكثر ذكر الموت ، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك ، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك .

ثم عليك يا أخى بأدب حسن ، وخلق حسن ، ولا تخالفن الجماعة (٢) ، فإن الخير فيها . . .

وانصح كل مؤمن إذا سألك في أمر دينك ، ولا تكتمن أحداً من النصيحة شيئاً إذا شاورك فيما كان لله فيه رضاء .

وإياك أن تخون مؤمناً ، فمن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله .

وإذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك .

(١) إنه كيانه كله .

(٢) أى الذين يتبعون الحق .

وإياك والخصومات والجدال والمرء ، فإنك تصير ظلوماً خواناً أثماً .
وعليك بالصبر في المواطن كلها ، فإن الصبر يجر إلى البر ، والبر
يجر إلى الجنة .

وإياك والحدة والغضب ، فإنما يجران إلى الفجور ، والفجور يجر
إلى النار .

ولا تمارين عالماً فيمقتك ، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة ،
والانقطاع عنهم سخط الرحمن ، وإن العلماء خزان الأنبياء ، وأصحاب
موازيهم (١) .

وعليك بالزهد ، يبصرك الله عورات الدنيا .

وعليك بالورع يخفف الله حسابك ، ودع كثيراً مما يريبك إلى
ما لا يريبك (٢) ، تكن سليماً ، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك .
وامر بالمعروف ، وانه عن المنكر تكن حبيب الله ، وابغض الفاسقين
تطرد به الشيطان ، وأقل الفرح والضحك (٣) بما تصيب من الدنيا تزد
قوة عند الله ، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك ، وأحسن سريرتك
يحسن الله علانيتك ، وابك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى ،

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء
لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

(٢) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه السائي وصححه عبد الحسن
ابن علي : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » .

(٣) فرح البطر والخيلاء بالدنيا حينما تقبل وضحك العابثين المستهترين لأن
الدنيا أقبلت .

ولا تكن غافلاً فإنه ليس يغفل عنك ، وإن الله عليك حقوقاً وشروطاً كثيرة ، وينبغي لك أن تؤديها ، ولا تكون غافلاً عنها ، فإنه ليس يغفل عنك ، وأنت محاسب بها يوم القيامة ، وإذا أردت أمراً من أمور الدنيا ، فعليك بالتؤدة ، فإن رأيت موافقاً لأمر آخرتك فخذ ، وإلا فقف عنه ، حتى تنظر إلى من أخذه كيف عمله فيها ، وكيف نجا منها ؟

واسأل الله العافية ، وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة ، فشمّر إليها ، وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان ، ولا تكون أكولاً لا تعمل بقدر ما تأكل ، فإنه يكره ذلك ولا تأكل بغير نية ، ولا بغير شهوة ، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لا تذكر الله . . .

وإياك والطمع فيما في أيدي الناس ، فإن الطمع هلاك الدين .

وإياك والرغبة ، فإن الرغبة ، تقسى القلب .

وإياك والحرص على الدنيا ، فإن الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة .

وكن طاهر القلب نقي الجسد من الذنوب والخطايا ، نقي اليدين

من المظالم ، سليم القلب من الغش والمكر والخيانة ، خالي البطن من

الحرام ، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت .

كف بصرك عن الناس ، ولا تمشين بغير حاجة ، ولا تكلمن

بغير حكم ، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك ، وكن خائفاً حزيناً

لما بقى من عمرك ، لا تدري ما يحدث فيه من أمر دينك .

أقل العثرة ، واقبل المعذرة ، واغفر الذنب .

كن ممن يرجى خيره ، ويؤمن شره .

لا تبغض أحداً ممن يطيع الله .

كن رحيماً للعامة والخاصة ، ولا تقطع رحمك ، وصل من قطعك ، وصل. رحمك وإن قطعك ، وتجاوز عن ظلمك ، تكن رفيق الأنبياء والشهداء ، وأقل دخول السوق^(١) فإنهم ذئاب عليهم ثياب ، وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس ، وإذا دخلتها فقد لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنك لا ترى فيها إلا منكراً ، فقم على طرفها فقل :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق من عجمي أو فصيح ، عشر حسنات ، ولا تجلس فيها ، واقض حاجتك وأنت قائم يسلم لك دينك .

وإياك أن يفارقك الدرهم فإنه أتم لعقلك . . .

وعليك باللباس الخشن تجد حلاوة الإيمان ، وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل ، وعليك بالصوم فإنه يسد عنك باب الفجور ، ويفتح عليك باب العبادة ، وعليك بقلة الكلام يلب قلبك ، وعليك بطول الصمت تملك الورع ، ولا تكون حريصاً على الدنيا ، ولا تكن حاسداً ، تكن سريع الفهم ، ولا تكن طعاناً تنج من ألسن الناس ،

(١) يمثل السوق كل ما في النفس من شره وطمع ويظهر في صورة واضحة ما في النفوس من حرص على الربح ولو بطرق غير مشروعة ومن أجل المفاسد الكثيرة التي يشتمل عليها السوق كانت نصائح أسلافنا رضي الله عنهم بالبعد عنه .

وكن رحيماً تكن محبباً إلى الناس ، وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنياً ،
وتوكل على الله تكن قوياً ، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم يحبك الله
ويحبك أهل الأرض ، وكن متواضعاً تستكمل أعمال البر . . .

كن عفواً تظفر بحاجتك ، كن رحيماً يترحم عليك كل شيء .
يا أخى : لاتدع أيامك ولياليك ، وساعاتك ، تمر عليك باطلا ،
وقدم من نفسك لنفسك ليوم العطش ، يا أخى فإنك لاتروى يوم القيامة
إلا بالرضا من الرحمن ، ولا تنال رضوانه إلا بطاعتك ، وأكثر من النوافل
تقربك^(١) إلى الله ، وعليك بالسخاء تستر العورات ، ويخفف الله عليك
الحساب والأهوال ؛ وعليك بكثرة المعروف يؤنسك الله في قبرك ، واجتنب
المحارم كلها تجد حلاوة الإيمان .

جالس أهل الورع وأهل التقى ، يصلح الله أمر دينك ، وشاور
في أمر دينك الذين يخشون الله ، وسارع في الخيرات يحول الله بينك
وبين معصيتك ، وعليك بكثرة ذكر الله يزهّدك الله في الدنيا ، وعليك
بذكر الموت يهون عليك أمر الدنيا ، واشتق إلى الجنة ، يوفق الله لك
الطاعة ، وأشفق من النار يهون الله عليك المصائب .

أحب أهل الجنة تكن معهم يوم القيامة ، وابغض أهل المعاصي
يحبك الله والمؤمنون : شهود الله في الأرض ، ولا تسب أحداً من
المؤمنين ، ولا تحقرن شيئاً من المعروف ، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم ،
وانظرياً أخى أن يكون أول أمرك تقوى الله في السر والعلانية ، واخش الله

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه : « وما يزال عبدى
يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه » .

خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث ، ثم الحشر ، ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل ، وتحاسب بعملك ، ثم المصير إلى إحدى الدارين ، إما جنة ناعمة خالدة ، وإما نار فيها ألوان العذاب مع خلود لا موت فيه ، وارج رجاء من علم أنه يعفو أو يعاقب ، وبالله التوفيق ، لارب غيره .
وعن مبارك أبو حماد قال : سمعت سفيان الثوري يقرأ على عليّ ابن الحسن .

يا أخى اطلب العلم لتعمل به ، ولا تطلبه لتباهى به العلماء ، وتمارى به السفهاء ، وتأكل به الأغنياء ، وتستخدم به الفقراء ، فإن لك من علمك ما عملت به ، وعليك ما ضيعت منه ، فقد بلغنا والله أعلم أنه من طلب الخير صار غريباً في زماننا ، ولا تستوحش واستقم على سبيل ربك ، فإنك إن فعلت ذلك كان مولاك الله تعالى وجبريل وصالحو المؤمنين ، واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب غيرك ، واحزن على ما قد مضى من عمرك ، في غير طلب آخرتك ، وأكثر من البكاء على ما قد أوقرت به ظهرك ، لعلك تتخلص منها ، ولا تمل من الخير وأهله ، ولا تتباعد عنهم ، فإنهم خير لك ممن سواهم ، ومثل الجاهل وباطلهم ، وتباعد عنهم ، فإنه لن ينجو من جاورهم إلا من عصم الله ، وإن أردت اللحاق بالصالحين فاعمل بأعمال الصالحين ، واكتف بما أصبت من الدنيا ، ولا تنس من لا ينساك^(١) . ولا تغفل عمن قد وكل بك يحصى أثرك ، ويكتب عملك .

راقب الله في سريرتك وعلايتك ، وهو رقيب عليك ، واستح

(١) وهو الله سبحانه وتعالى .

ممن هو معك ، وهو أقرب إليك من حبل الوريد :
اعرف فاقة نفسك وحقارة منزلتها ، فإنك حقير فقير إلى ربك ،
وابك على نفسك وارحمها ، فإن لم ترحمها لم ترحم ، ولا تغشها ولا توردها ،
ونخذ منها لك ، فإنك بيومك ولست بغدك ، وكأن الموت قد نزل بك ،
ولا تغفل غفلة الغافلين والجاهلين ، وأكثر من البكاء على نفسك فلست
من الضحك بسبيل ، إن عقلت ، فقد عير الله أقواماً في كتابه بالضحك
وترك البكاء ، فقال :

« أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ، وَتَضَحَّكُونَ ، وَلَا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُمْ
سَامِدُونَ » (١) .

ومدح أقواماً في كتابه فقال :
« يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً » (٢) .
وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
« إذا أحب الله قوماً ابتلاهم ، فمن رضى ، فله الرضا ، ومن
سخط فله السخط » .

وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
« كم من نعمة لله في عرق ساكن » .
إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك ، فإنما يفسد عليك قلبك
مجالسة أهل الدنيا ، وأهل الحرص ، وإخوان الشياطين الذين ينفقون
أموالهم في غير طاعة الله .

وإياك وما يفسد عليك دينك ، فإنما يفسد عليك دينك مجالسة ذوى

(١) النجم آية : ٥٩ - ٦١ . (٢) الإسراء آية : ١٠٩ .

الألسن المكثرين للكلام .

وإياك وما يفسد عليك معيشتك ، فإنما يفسد عليك معيشتك أهل
الحرص وأهل الشهوات .

وإياك ومجالسة أهل الجفاء ، ولا تصحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل
طعامك إلا تقى ؛ ولا تصحب الفاجر ولا تجالس ، ولا تجالس من
يجالس ، ولا تؤاكله ، ولا تؤاكل من يؤاكله ، ولا تحب من يحبه ،
ولا تفش إليه سر ، ولا تبسم في وجهه ، ولا توسع له في مجلسك ،
فإن فعلت شيئاً من ذلك ، فقد قطعت عرى الإسلام .

وإياك وأبواب السلطان ، وأبواب من يأتي أبوابهم ، وأبواب
من يهوى هواهم ، فإن فتنهم مثل قن الدجال ، فإن جاءك منهم أحد ،
فانظر إليه بوجه مكفهر ، ولا تبال منهم شيئاً فيرون أنهم على الحق ،
فتكون من أعوانهم ، فإنهم لا يخالطون أحداً إلا دنسوه ، وكن مثل
الأتربة ، طيبة الريح ، طيبة الطعم .

لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم ، تكن محبباً إلى الناس ، وإياك
والمعصية فتستحق سخط الله (بعملها) ، واعلم أنه لم يكن أحد أكرم
على الله من آدم عليه السلام ، جبل الله تربته بيده ، ونفخ فيه من
روحه ، وأكرمه بسجود ملائكته ، وأسكنه جنته ، فأخرجه منها بذنب
واحد ، واعلم يا أخى أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي ؛
وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض ، نزل منازل به بخطيئة واحدة ،
ولو أنا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة .

فاتق الله يا أخى واجتنب المعاصي وأهلها ، فإن أهل المعاصي

استوجبوا من الله النعمة ، وكن مبذولا بمالك ونفسك لإخوانك ، ولا تغشهم
فى السر والعلانية ، وابغض الجهال ومجالسهم ، والفجار وصحبتهم ، فإنه
لا ينجو من جاورهم إلا من عصم الله . . .

وإياك وخشوع النفاق وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس فى قلبك .

وعن مبارك أبو حماد - مولى إبراهيم بن سام - قال :

سمعت سفيان الثورى يقرأ على بن الحسن السليمى :

يا أخى لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم ، ولا ما يتقلبون فيه
من النعمة ، فإن أمامهم يوماً تزل فيه الأقدام ، وترعد فيه الأجسام ،
وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه القيام ، ويشتد فيه الحساب ، وتتطاير
فيه القلوب حتى تبلغ الحناجر ، فياها من ندامة على ما أصابوا من
هذه الشهوات ، اجعل كسبك فيما يكون لك ، ولا تجعل كسبك فيما
يكون عليك ، فإن الذى يقدم ماله ويعطى حق الله منه فماله ، له ،
وأفضل منه .

والذى يخلف ماله ، ويضيع حق الله فيه فماله وبال عليه يوم القيامة .
اكسب حلالاً ، واجلس مع من كسبه من خلال ، وكل طعام
من كسبه من حلال وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال ، فإن
الورع ملاك الدين ، واستكمال أمر الآخرة ، واعلم أنه يا أخى لا يمتنع
أحد عن الحرام إلا من هو مشفق على لحمه ودمه ، فإنما دينك لحملك
ودمك ، فاجتنب الحرام ، ولا تجلس مع من يكسب الحرام ، ولا تأكل
مع من كسبه من حرام ، ولا تدل أحداً على الحرام ، ولا تشيرن به إلى
أحد ، فياخذ به ولا تورثه إلى أحد ، وانصح لكل بر وفاجر ألا يأخذه ،

فإن فعلت من ذلك شيئاً فأنت عون له ، والعون شريك . وإياك والظلم ، وأن تكون عوناً للظالم ، وأن تصحبه أو تؤاكله ، أو تبسم في وجهه ، أو تنال منه شيئاً ، فتكون عوناً له ، والعون شريك .

لا تخالفن أهل التقوى ولا تخادن أهل الخطايا ، ولا تجالسن أهل المعاصي ، واجتنب المحارم كلها ، واتق أهلها .

وإياك والأهواء ، فإن أولها وآخرها باطل ، ولكل ذنب توبة ، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ، وإن الله غفور رحيم للتوابين ، حلیم ودود . وإياك أن تزداد بحلمه عنك جرأة على المعصية ، فإن الله لم يرض لأنبيائه المعصية والحرام ، والظلم ، فقال :

« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » (١) . ثم قال للمؤمنين :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ » (٢) . ثم أجملها فقال :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ » (٣) .

واعلم يا أخى أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ، ولا للمشركين حراماً ، ولا تتهاون بالذنب الصغير ، ولكن انظر من عصيت ؟ عصيت رباً عظيماً يعاقب على الصغير ، ويتجاوز عن الكبير ، وإن أكيس الكيس من يدخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه ،

(٣) البقرة آية : ١٦٨ .

(١) المؤمنون آية : ٥١ .

(٢) البقرة آية : ٢٦٧ .

ثم لم يزل حذراً على نفسه من تلك الخطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة .

فكن يا أخى كيساً حذراً على مازل منك ومضى ، لاتدرى ماذا يفعل بك ربك فيه ، وما بقى من عمرك ، لاتدرى ماذا يحدث لك فيه ، فإن إبراهيم عليه السلام ، خليل الرحمن ، حذر على نفسه فسأل ربه فقال :

« وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ » (١) .

وقال يوسف عليه السلام :

« تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ » (٢) .

وقال موسى عليه السلام :

« رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ » (٣) .

وقال شعيب عليه السلام :

« وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا » (٤) .

فهؤلاء أنبياءه خافوا على أنفسهم ، وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

وعن ضمرة عن سفيان قال :

« إذا استكمل العبد الفجور ملك عينيه يبكى بهما متى شاء » .

وعن عبد الله بن داود الخريبي قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« إذا اشتريت شيئاً لاتريد أن تنيل جارك منه فواره » .

(٣) القصص آية : ١٧ .

(٤) الأعراف آية : ٨٩ .

(١) إبراهيم آية : ٣٥ .

(٢) يوسف آية : ١٠١ .

عن عبد العزيز بن أبان يقول سمعت الثوري يقول :
 « ما وجدنا شيئاً أنفع في دين ولا دنيا من أخ موافق » .
 وعن ابن خبيق قال : العمرى ، قال الثوري :
 « ما أحسن تذلل الأغنياء في مجالس الفقراء » .
 « وما أقبح تذلل الفقراء في مجالس الأغنياء » .
 وقال العمرى :

« معاشر القراء كلوا الدنيا فقد مات سفيان الثوري » .
 وعن أبي منصور- يعنى الحارث بن منصور- قال سفيان :
 كان يقال : « يأتى على الناس زمان تموت فيه القلوب ، وتحيا الأبدان » .
 عن ألى إسحق الفزارى يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :
 « البكاء عشرة أجزاء ، تسعة لغير الله ، وواحد لله . فإذا جاء
 الذى لله فى السنة مرة ، فهو كثير » .

وعن حفص بن غياث يقول :
 « كنا نتعزى بمجلس سفيان الثوري عن الدنيا » .
 وعن أبى أحمد الزبير قال : سمعت سفيان يقول :
 كان يقال تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل ، والعالم الفاجر ،
 فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون » .

وعن أبى شهاب قال :
 كنت ليلة مع سفيان الثوري ، فرأى ناراً من بعيد فقال : ما هذا ؟
 فقلت : نار صاحب الشرطة ، فقال :
 اذهب بنا فى طريق آخر ، لا نستضىء بنارهم ، أو بنورهم » .

وعن خلف بن تميم الكوفي قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« إن الرجل ليستعير من السلاطين الدابة والسرّج ، أو اللجام ،
فيتغير قلبه لهم » .

وعن عبد الرحمن المستملي عن سفيان الثوري قال :
قيل : أى شيء شر؟ قال :
« اللهم غفراً ، العلماء إذا فسدوا »
وعن الأشجعي عن سفيان قال :
« إني لأظن لو أن رجلاً هم بالكذب عرف ذلك في وجهه »

عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبد - بمكة - قال :
كنت جالساً مع سفيان فجعل رجل ينظر إلى ثوب كان على سفيان
ثم قال :

يا أبا عبد الله ! أى شيء كان هذا الثوب ؟ فقال سفيان :
« كانوا يكرهون فضول الكلام » .

وقال سفيان الثوري :
أكرموا الناس على قدر تقواهم ، وتذللوا عند أهل الطاعة ، وتعزّزوا
عند أهل المعصية ، واعلموا أن القراءة لا تحلو إلا بالزهد في الدنيا .
وعن أحمد بن يونس قال : سمعت رجلاً يقول لسفيان : يا أبا عبد الله ،
أوصني ، قال :

« إياك والأهواء ، إياك والخصومة ، إياك والسلطان » .

وعن سعيد بن صدقة أبي مهلهل قال :

أخذ بيدي سفيان الثوري ، فأخرجني إلى الجبان (١) . فاعتزل ناحية عن طريق الناس ، فبكى ثم قال :

يامهلهل ، إن استطعت ألا تخالط في زمانك هذا أحداً فافعل ، وليكن همك مرمة جهازك ، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء ، وارغب إلى الله في حوائجك لديهم ، وافزع إليه فيما ينوبك ، وعليك بالاستغناء عن جميع الناس ، وارفع حوائجك إلى من لاتعظم الحوائج عنده ، فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً أفزع إليه في قرض عشرة دراهم ، فإنه إذا أقرضني ثم كتبها علي ، يذهب ويحییء ويقول : أقرضت سفيان كذا ، واقترض مني سفيان كذا . .

وكان سفيان يقول :

« إني لأعرف حب الرجل للعالم بتسليمه على أهل الدنيا » .

وعن الحسين بن جعفر يقول سمعت الثوري يقول :

لأن تدخل يدك في فم التين ، خير لك من أن ترفعها إلى ذی نعمة قد عالج الفقر .

عن عبد العزيز بن أبي عثمان ، قال : قال سفيان :

« عليك بالقصد في معيشتك ، وإياك أن تتشبه بالجبابرة . . .

وليكن أهل مشورتك أهل التقوى ، وأهل الأمانة ، ومن يحشى الله

عز وجل » .

عن خلف بن تميم قال : سمعت سفيان يقول :

« بصر العينين من الدنيا ، وبصر القلب من الآخرة ، وإن الرجل

ليبصر بعينه فلا ينتفع ببصره ، وإذا أبصر بالقلب انتفع » .

عن عبد الوهاب السكري قال :

« ما رأيت الفقير في مجلس قط كان أعز منه في مجلس سفيان الثوري ،

ولا رأيت الغني في مجلس كان أذل منه في مجلس سفيان الثوري » .

وعن طاهر بن خالد بن نزار ، قال : قال أبي :

كثيراً ما كنت أسمع سفيان الثوري يتمثل بهذين البيتين :

نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة مابقي

وعن وكيع قال : سمعت سفيان يقول :

« لو أن اليقين استقر في القلوب ، لطارت شوقاً ، أو حزنًا ، إما شوقاً

إلى الله عز وجل وإما فرقا من النار » .

عن وكيع عن سفيان قال :

« من دعاك وأنت تخاف أن يفسد عليك قلبك ودينك فلا تجبه » .

وقال سفيان :

كان يقال : « اتقوا فتنة العابد الجاهل ، والعالم الفاجر ، فإن فتنتهما

فتنة لكل مفتون » .

خاتمة

لقد حقق سفيان الثوري الصورة الكريمة للداعية إلى الله سبحانه
عالى ، وذلك أنه راض نفسه على السلوك الفاضل ، حتى استقامت ،
دخل في إطار الآية القرآنية :
« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا » .

وراض نفسه على الدراسة الجادة الدائبة حتى وصل به الأمر أن أطلق
ليه : « أمير المؤمنين في الحديث » .

لقد جاهد ما استطاع في دائرة السلوك ، وفي دائرة العلم ، فاستحق
: يكون في جدارة خليفة من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقام بهذه الخلافة في تواضع وفي خشية وفي صدق :
لقد وصل به صدقه وإخلاصه إلى درجة أنه كان إذا جلس للعلم
عجبه منطقته يقطع الكلام ويقوم ويقول :
« أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد تسلى بالخلق الفاضل ، وتسلى بالعلم النافع ، وأخذ يدعو إلى
نه في إخلاص تام ، أخذ يدعو إلى الله على بصيرة من أمره :

وذلك أنه في دعوته كان متابعاً تماماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
نخذاً له أسوة لا يحيد عن الاتباع ، ولا يحاول الابتداع ، والله سبحانه

عالى يبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو إلى الله على بصيرة
ومن اتبعه ، يدعو الله أيضاً على بصيرة ، يقول سبحانه وتعالى :

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ

وما أنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (١).

وسار في طريقه غير ناظر إلى دنيا : لم يحاول اقتناء الضياع أو إقامة القصور ، أو بناء العمارات ، ولم ير اللذة والنعيم ، إلا في القيام بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

إن نعيمه - كل نعيمه - كان في هداية إنسان ، أو استقامة طالب . لقد كان نعيمه في كلمة حق يطلقها دون تعال أو كبرياء ، وكلمة صدق يرويها عن إمام الهدى وسيد المتقين صلوات الله وسلامه عليه . لقد أهمته الدعوة الدينية فجعل حياته دعوة إلى الله ، واقتداء برسوله . وعاش من عمل يده ، كفافاً ، وما كان يحب أو يود أكثر من الكفاف . كان يتاجر ليكسب الحد الأدنى لحياته ، وعرضت عليه المناصب الكبرى فأبأها ، وأرسلت له هدايا الملوك والأمراء فرفضها ، وعاش حياته لله وفي سبيل الله .

وحفظه الله من كل سوء ، وحماه من كل مكروه ، وشمله برعايته ، وذلك قانون عام أعلنه الله سبحانه أكثر من مرة في القرآن الكريم ، وأعلنه سبحانه بشتى الأساليب وبمختلف الصور ، وأعلنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من مرة في الأحاديث الشريفة بشتى الأساليب وبمختلف الصور ، وهذا القانون هو :

إن من صدق في اتجاهه إلى الله ، وفي الدعوة إليه يحفظه الله فلا يحزن إذا حزن الآخرون ، ولا يخاف أو يفزع إذا خاف أو فزع الآخرون ،

(١) يوسف آية : ١٠٨ .

ولا يحزن إذا حزن البعيدون عن الله :

« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (١) .

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نُنْزِلُ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ » (٢) .

لقد أمر أبو جعفر المنصور أمراً جازماً صريحاً :

« إذا رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه » .

وبرغم هذا فإن الله حفظ سفيان : لم يمسه سوء ، ولم ينله أذى .
وهذه الصورة الكريمة : صورة سفيان في إخلاصه وصدقه ، وفي حماية الله له وحفظه وعنايته به ، ورعايته ، هي التي نقدمها إلى المخلصين الصادقين المتبعين للأسوة الحسنة : رسول الله صلى الله عليه وسلم .
« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ ، وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » (٣) .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) يونس آية : ٦٢ - ٦٤ .

(٢) فصلت آية : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٣) الأحزاب آية : ٢١ .

الفرس

الصفحة	الصفحة
٤٧	٤ مقدمة
٤٨	٤٨ الفصل الأول : حياته
٤٨	١٠ حياته
٥١	٢١ عن العلم
	٢٦ تقديره
	٢٧ شعور سفيان بالمسئولية
٥٣	٣٢ سفيان وأبو جعفر
٦٠	٣٤ سفيان والمهدي
٦٢	٣٩ التوحيد
٧١	٤٠ * السلف والمتشابه
٧١	* فكرة التقريب بين
٧٢	٤١ المذاهب
٧٣	٤٣ * وجود الله
٧٤	٤٣ * الإيمان
٧٥	* سفيان والقدر
٨٠	٤٦ عن السنة والبدعة
	٢٧ الفصل الثاني : المحدث الفقيه
	٣٢ المحدث الفقيه
	٣٤ سفيان الفقيه
	٣٩ في السيرة
	٤٠ الصحابة
	* أبو بكر
	* عمار
	٤٣ في الجهاد
	٤٣ النية
	٤٤ في الصلاة
	٤٦ في الفقه

الصفحة		الصفحة	
١٣٤	* سورة إبراهيم	٨٢	في الصدقة
١٣٥	* سورة الحجر	٨٤	في الصوم
١٣٥	* سورة النحل	٨٥	في الحج
١٣٦	* سورة الإسراء	٨٨	في الفتوى
١٣٧	* سورة الكهف	٩٤	في الأخلاق
١٣٧	* سورة مريم	١٠٥	عن المستقبل
١٣٨	* سورة طه	١٠٦	في الآخرة
١٣٩	* سورة الأنبياء	١٠٩	سفيان الثوري والقرآن
١٤٠	* سورة الحج	١١٦	* سورة البقرة
١٤١	* سورة المؤمنون	١٢٢	* سورة آل عمران
١٤١	* سورة النور	١٢٤	* سورة النساء
١٤٢	* سورة النمل	١٢٦	* سورة المائدة
١٤٢	* سورة القصص	١٢٦	* سورة الأنعام
١٤٣	* سورة العنكبوت	١٢٦	* سورة الأعراف
١٤٣	* سورة الروم	١٢٨	* سورة الأنفال
١٤٤	* سورة فاطر	١٣٠	* سورة التوبة
١٤٤	* سورة يس	١٣١	* سورة يونس
١٤٤	* سورة ص	١٣٢	* سورة هود
١٤٥	* سورة الزمر	١٣٣	* سورة يوسف
١٤٥	* سورة غافر	١٣٤	* سورة الرعد

الصفحة	الصفحة
١٥٠	* سورة الشورى ١٤٦
١٥٧	* سورة الزخرف ١٤٦
١٥٩	* سورة الفتح ١٤٧
١٦١	* سورة الذاريات ١٤٧
١٦٣	* سورة الطور ١٤٨
١٦٦	* سورة الملك ١٤٨
١٧٠	* سورة الجن ١٤٨
رسالة الثورى إلى	* سورة الإنسان ١٤٩
١٧١	* سورة الانفطار ١٤٩
١٧٤	* سورة الطارق ١٤٩
١٩١	* سورة الصافات ١٥٠

١٩٩٠ / ٣٣٦٦	رقم الإيداع
ISBN 977-02-2919-9	الترقيم الدولى

١ / ٩٠ / ٣٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذا الكتاب

هذا الكتاب يقدم عرضاً مستفيضاً
لسيرة العلماء المتصوفين ، والأبطال المجاهدين ،
الذين رفعوا لواء الفضيلة في كل عصر . .
وأعلوا منار الدين والثقافة الروحية في كل
قطر ، فكانوا نماذج في مجاهداتهم وتضحياتهم .
وهي تكشف بجلاء عن شخصياتهم
ومذاهبهم وما تركوا من آثار فكرية وروحية ،
تعد من خير ما أنتج الفكر الإسلامى في
مجال التعبد والزهد .

فهم بحق أمثلة صادقة ، يجب أن
يتخذ منهم أبناء هذا الجيل قدوة يلتزمون فيها
أساليب الإصلاح العملية ، ووسائل التثقيف
الحقيقية . . لينهضوا بمجتمعهم على
أسس قوية من العلم والإيمان .

Bibliotheca Alexandrina



0395728

٧٩٠٤ / ٠٣

٢٠٠

To: www.al-mostafa.com